تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين
في أفغانستان

طلائع خراسان

مجلة غير دورية – العدد السابع – شعبان ١٤٢٧

- اغتيال الجهاد
- على أعتاب الفراق ...
في رثاء الزرقاوي – رحمه الله –
- بطولة زائفة وعمالة واضحة
- نعمة العقل
- الكمائن من منظور واقعي

من إصدارات اللجنة الإعلامية

آسيا مقارنةٌ بالجسمِ الحيِّ متكوّنة من تربةٍ وماءٍ:

إنّ القلبَ الذي يَضربُ داخل الجسمِ هو أفغانستان

دمار الأفغان سَيَكُونُ دمارَ آسيا

وفي تقدّمِهم وازدهارِهم تكمن سعادة آسيا

من أقوال العلامة إِقبال

العدد السابع

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

طلائع خراسان

في هذا العدد

من المحرر بين عِمْلاقٍ رحل وقَزَم تَعَمْلَق

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

كان من المفترض أن يخصص هذا العدد في مجمله لشهيد الأمة الإسلامية الشيخ أبي مصعب الزرقاوي –رحمه الله– بعد أن تواردت علينا المقالات والقصائد الشعرية رغم تباعد المسافات ووعورة الطرق وصعوبة الاتصالات، استجابة لدعوة قائد مسيرتنا الجهادية فضيلة الشيخ أسامة بن لادن –حفظه الله– في أن يذكره الذاكرون لأحوال الأمة وهمومها، وينشد فيه الشعراء والمنشدون.

ولكن الأحداث التي شهدتها الساحتان الإسلاميتان في فلسطين ولبنان دفعتنا للتعديل في الخطة، لتغطية هذه الأحداث بعد أن كثر اللغط حولها، وافتُعِلت فتنة ما كان لها أن تفتعل لولا الضجة الإعلامية التي أثيرت حولها، والهالة التي أحيط بها قَزَمٌ أرادوا له أن يغطيَ على بطولات المجاهدين الصابرين المحتسبين منذ عقود من السنين، ويعمِّيَ على جرائم اليهود في غزة وفلسطين، وما كانت إلا زوبعة تلاشت، وفقاعة ما لبثت أن انفقأت وزالت.

{فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ} الرعد ١٧ ■

وما يعدهم إلا غروراً

كتبها حسام عبد الرؤوف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .... أما بعد،

فقد احتدمت المعركة الأزلية بين الإيمان والكفر، والخير والشر، ومع هذا الاحتدام كان لابد من تَرَجُّل بعض فرسان التوحيد من أنصار الحق المدافعين عنه وعن أتباعه طبقاً للسنة الكونية ولتحقيق وعد الله بإكرام الشهداء ورفع درجاتهم وتخليد ذكرهم في العالمين.

ولقد شهدت الأشهر الأخيرة رحيل ثلة من المجاهدين الأبطال على الساحات الأفغانية والعراقية والشيشانية ممَّن كان يشار إليهم بالبنان وتلهج بأسمائهم الألسنة ويحدو بذكرهم الركبان، من أشهرهم الشيخ أبو مصعب الزرقاوي، والشيخ شامل باساييف -رحمهما الله تعالى-، ولكل واحد منهما تاريخ عامر بالبطولات، والإخلاص في الجهاد بالنفس والمال، ونكاية في الأعداء وتكبيدهم أفدحَ الخسائر البشرية والمادية، مع صبر في ميدان المعركة على الآلام والإصابات والإعاقات التي قد تعرقل ذوي الهمم الضعيفة والقوى الخائرة، ولكنها لا تزيد أقوياء الإيمان وأصحاب الهمم العالية إلا تصميماً وعزماً، ولذا كنا نرى الشيخ شامل باساييف -رحمه الله- وهو برِجْلٍ واحدةٍ ينافس المجاهدين صعود الجبال الوعرة، ويخوض وسط الثلوج والغابات مثله مثل أي مجاهد عادي صحيح البنيان!، بحيث لم يترك عذراً للقاعدين والمتخاذلين بدعوى الإصابة أو الإعاقة، أو ضعف البنية وانخفاض اللياقة البدنية عند الأصحاء.

ويجمعهما كذلك القدرة على التمويه وحسن التخطيط حتى دوَّخا مُطارديهما لسنوات عديدة، وما تمكن منهما أعداؤهما إلا بقدر من الله ﷻ وانتهاء أجلهما المقدر، ثم بخيانة الخائنين وغدر الماكرين بائعي العرض والدين.

كما يجمعهما أنهما لم يتخرجا من الأكاديميات العسكرية ولا الكليات الحربية ومع ذلك وقفا كالجبلين الأشمين في مواجهة أعتى القوى الطاغوتية وأذهلا كبار القادة العسكريين الذين تثقل كواهلهم الرُّتب والنياشين، وإنما كان ذلك لأنهما تربيا في مدرسة الجهاد فحنكتهما التجارب، وربتهما الخطوب، وصقلهما الإخلاص والتفاني، وصاغهما ووفقهما الذي أخرجهما للجهاد ويسر لهما خوض غماره وركوب أمواجه وأهواله، فهو المنعم عليهما وهو المسؤول ﷻ أن يتقبلهما عنده مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين.

ولهما سلف ممن مضوا في زماننا فلم يؤثر رحيلهم على المسيرة الجهادية بل ازداد الجهاد ببركة استشهادهم وتضحياتهم في سبيل هذا الدين أمثال إمام المجاهدين في العصر الحاضر الشيخ عبد الله عزَّام والشيخ أبي حفص القائد والقائد البطل خطاب –رحمهم الله– وغيرهم كثير.

وإن كان من كلمة تقال في هذا المقام فهي إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن، وإنَّا لفراقكما أيها البطلان لمحزونون، ونشهدكما أننا على الطريق سائرون، وللراية من بعدكما رافعون، وتلاميذكما وجنودكما الذين خلَّفتموهما سيبقون –بإذن الله– دعاة للخير، وفرساناً في الميادين، وأشواكاً في حلوق الكافرين والمرتدين، وحسرة وندامة على المتقاعسين الخالفين الذين رضوا لأنفسهم بالدون في انتظار أن يأتيهم التمكين على طبق من الديمقراطية والحلول السلمية التفاوضية... وهيهات!

فلا نامت أعين الجبناء، ولا قرَّت أفئدة أساطين الكفر والردة والعمالة؛ فما خفي عليهم هو أدهى وأمرَّ، فالجهاد خرج من عنق الزجاجة وشب منذ زمان عن الطوق –ولله الحمد–، والشهداء بقدر ما نفتقدهم ويؤسفنا رحيلهم إلا أنهم

القناديل التي تضئ لنا الطريق وسط الظلام، وتشق الحجب التي بين أهل الإيمان والوصول إلى بر الأمان.

ولئن فرح الفرحون واحتفل المحتفلون، وظن المشعوذون الدجَّالون على شعوبهم أن المعركة سوف تنتهي النهاية التي يريدون برحيل هذين البطلين نقول لهم إنكم واهمون كذابون فقد ارتفعت وتيرة الجهاد في أفغانستان والعراق – خصوصاً- بعد رحيل بطلي الإسلام كأكبر دليل على بطلان دعواكم، وخيبة فألكم، ونقول لكم كما قال نبي الله نوح عليه السلام: **{إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ}**[1].

أما بوش وبُرَيْكَتَه[2] الآسنة بلير وأمثالهما فنقول لهم اكذبوا على شعوبكم ولبِّسوا عليهم دينهم وطريقهم فهم لا يستحقون إلا أمثالكم، ولشيطان البيت الأبيض نقول: **{وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}**[3]

(أي استَخْفِف كل مَن تستطيع استخفافه منهم بدعوتك إياه إلى معصيتي، واجمع عليهم كل ما تقدر عليه مِن جنودك من كُلِّ راكبٍ وراجل، واجعل لنفسك شِرْكة في أموالهم بأن يكسبوها من الحرام، وشِرْكة في الأولاد بتزيين الزنا والمعاصي، ومخالفة أوامر الله حتى يكثر الفجور والفساد، وعِدْ أتباعك مِن ذرية آدم الوعود الكاذبة، فكل وعود الشيطان باطلة وغرور)[4].

أما أنتم يا أبطال الجهاد وساحات الوغي فأبشروا واصبروا واحتسبوا، فالعاقبة للمتقين.

والله أكبر **{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}**[5]. ■

---

1 سورة يونس ٧١
2 تصغير بركة، وهو اللفظ الذي تطلقه الصحافة البريطانية على رئيس وزرائها.
3 سورة الإسراء ٦٤
4 التفسير الميسر.
5 سورة المنافقون ٨

أرائك الحكمة

أودعتها حِكَماً يعزُّ نظيرها … فاشدد يديك بغرزها وتمسّكِ
ماء الحياة جرى فنضّر وجهها … فتخالُ وجهَ محدّثٍ متنسّكِ
ووهبتها عشرين عاماً مُهجتي … فإذا المشيب مُناصحي في مَسلكي
فلأرضَينَّ وما حَبيتُ حقوقها … فعلَ الكريم وإنْ بُلي بالأضنكِ

اغتيال الجهاد[6] (١)

للشيخ أبي الوليد الأنصاري

الحمد لله يعز من يشاء ويذل من يشاء، والصلاة والسلام على من أنار الله به مناكب الأرض وفجاجها، وأقطار السماء وأبراجها.. أما بعد،

فقد كنت أود الكتابة في هذه المرة عن (جناية التقليد) كما وعدت به في "الغاية من الحياة" لترابط الموضوعين وتلاحم المضمونين، إلا أن صريرَ بابٍ وطنينَ ذبابٍ أبى إلا أن يعكّر عليَّ صفو بذْل منفعته لأهل الإسلام بعد أن بذلت في جمع مادته عاماً ونصف عام أو يزيد، فانتصبت حسبة لله تعالى وحمية لدينه أذبّ عنه انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين مستأنساً بمبشرة أريتها من نحو خمسة عشر عاماً أنني أقرأ في سنن أبي داود أو الترمذي (باب إماطة الأذى عن رسول الله ﷺ، وفي الباب عن ميمون بن مهران)، وقدوتي في ذلك الإمام البخاري –رحمه الله– إذ قال: رأيت النبي عليه الصلاة والسلام وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح"[7].

---

6 كان عنوان المقالة: "إنا مخاصمون، الجهاد في سبيل الله فريضة ربانية وشرعة نبوية وضرورة حياتية". ثم غيّرته إلى ما ترى.
7 كشف الظنون ١/٥٤٤، وشذرات الذهب ٢/١٣٤.

وإنما طفحت الكأس هذه المرة لأن (الدريَّة)[8] هي الجهاد في سبيل الله، وغرضَ الرامين هم المجاهدون الباذلون النفس والنفيس لتكون كلمة الله هي العليا، فكان الذود عن هؤلاء وحمايةُ أعراضهم وإطفاءُ جذوات نيران مخالفيهم من واجبات الشريعة ومقتضيات الديانة، وأقول كما قال الخليفة المنتصر بن الخليفة المتوكل العباسي: "والله ما عزَّ ذو باطل قطّ ولو طلع القمر بين جنبيه، ولا ذلَّ ذو حق قطّ ولو أطبق العالَم عليه"[9].

ولولا ما استباح المخالف من حرمة الدين ما استبحنا أن نمس منه قِيدَ أنملة بل ولا شعرة، فإن راجع راجعنا وإلا كان كخايض البحر وقت الجزر داهمه المدّ، وما ظلم من انتصف.

ألا وإنني أبرأ إلى الله تعالى من عصبية جاهلية تُذهب سناءَ الحقِّ وتطفئ نورَه وتمحو بهاءَه كما برأني من الانتساب إلى شيء من الأحزاب إلا حزب الله ورسوله ﷺ وأولئك هم المفلحون، وما أحسن ما قال الإمام القاضي أحمد بن بقي بن مخلَّد بن يزيد القرطبي الأندلسي (ت ٣٢٤): "أعوذ بالله من لين يؤدي إلى ضعف ومن شدَّة تبلغ إلى عنف"[10].

لم يكن في الحسبان

لا يعلم إلا الله تعالى وحده كم بذل أعداء الدين ويبذلون لصد المسلمين عن فريضة الجهاد في سبيل الله، لأن في إلغائها أو تحريفها أو تفريغها من محتواها، إلغاءً لسيادة المسلم في الأرض وتعطيلاً لمكانة الإسلام وانتشاره بين الأمم حتى إن ما أثير حول هذه الفريضة من الشبهات على ألسنة الغربيين وألسنة عيونهم على بلاد الإسلام من المستشرقين ومن تأثر بفيوض أولئك...! من المنتسبين إلى الدين ليحتمل أن يجيء في مصنف حافل، بل لا أعلم فريضة من الفرائض العملية أثار الأعداء حولها من الشبهات ما أثاروا حول فريضة الجهاد، والله بالمرصاد .

8 على وزن قضيَّة: هدف الرماية وما يتعلم عليه الطعن.
9 البداية والنهاية ٣٥٤/١٠.
10 أعلام الزركلي: ١٠٤/١.

وكنا قبل نحو ربع قرن من الزمان أوائل الطلب نسمع من كبارنا وأساتذتنا توهين الردِّ المتخاذل على دعوى المستشرقين أن الإسلام انتشر بالسيف بدعوى أن الجهاد في الإسلام جهاد دفع لا طلب[11]، فكانت الغضبة إذ ذاك لدفع العوار المنسوب زوراً وبهتاناً عن هذه الفريضة صوناً للشريعة المطهرة. حتى إذا ما قلنا نجَّى الله موسى قام فراعنة الأهواء يهدون بمعاول الزيف ركن الجهاد الركين، وما دروا أن الذي صنعوا كيدُ ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى.

وليت الأمر بقي على ما كان عليه بل طالت هذه الألسنة[12] - قطعها الله- واشرأبت تلك الأعناق – لا رفعها الله- لَمَّا أعلن عبَّاد الصلبان وأرباب الخنازير الحرب الصليبية على الإسلام وأهله في أعوامنا هذه حرباً لا هوادة فيها، يسمع لها كما قيل:

كشيش أفعى أجمعت لعضٍّ فهي تحُكُّ بعضَها ببعْضِ

ويفوح منها حقد دفين على كل ما يمتّ إلى الإسلام بصلة لا يزال يظهر على صفحات الوجوه وفلتات اللسان، حتى كان آخر ذلك التطاول على مقام الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه[13]، فكان مما تفوه به هؤلاء –ولا يزالون- جملة من الأقاويل المُطَّرَحَةِ المنبوذة يحرِّمون بها حتى جهاد الدفع على المسلمين، ويزعمون أن الصليبيين ما جاءوا إلا لإنقاذ البلاد وإسعاد العباد، حتى سمعنا من هؤلاء من يفتي بوجوب السمع والطاعة لمن نصَّبه الصليبيون من الحكام في العراق وأفغانستان[14]، وكل شجر وحجر بل وكل بهيمة على وجه الأرض تعلم أن هؤلاء إنما جيئ بهم للقضاء على ما تبقى من دين المسلمين!

---

11 وانظر الرد عليه مفصلاً في كتاب "الجهاد في سبيل الله" لكامل بن سلامة الدّقس.

12 عبَّرت بلفظ الإشارة للقريب (هذه) في جانب الألسنة لأن أذاها يبلغ المجاهدين حيث كانوا، وقد قال عليه الصلاة والسلام: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" وعبّرت في الأعناق بلفظ الإشارة للبعيد (تلك) لأنها حَرِيَّة بأن تبعد.

13 وفي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: من لي بكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟ فخرج له محمد بن مسلمة ؓ في نفر من أبطال المسلمين فقتله.

14 وقد قيل: أدل دليل على منزلة المرء في العلم بنات أفكاره، وفي جزء السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو بن سعيد الحافظ عن سفيان الثوري قال: "كان يقال يأتي على الناس زمان يُنتقص فيه الصبر والعقل والحلم والمعرفة، حتى لا يجد الرجل من يبث إليه ما يجده من الغم!" قيل له: أي زمان هو؟ قال: أراه زماننا هذا. قلتُ: بل هو زماننا والله، وإلى الله المشتكى.

لقد ظهرت فما تخفى على أحدٍ   إلا على أكْمَهٍ لا يعرف القمرا

- ومنهم من أفتى -ولا يزال- بأن المجاهدين الذين يقاتلون العدو الصائل دعاة فساد وفتنة متطرفون أصوليون إرهابيون، خوارج أو يكادون، وأن من يقاتلهم ويعين على حربهم لدفع فتنتهم أرباب شرف وطلاب كرامة، ممسكون بزمام الجهاد والدفاع عن الأوطان:

مَسَاوٍ لو قُسِمْنَ على الغواني   لمـــا أُمْهِـرْنَ إلا بالطـــلاق[15]

ودون هؤلاء قوم من المنتسبين إلى العلم -ولو شئت سميتهم- عساهم أن يؤوبوا، عمائم كالأبراجِ، وأكمام كالأخراج، وجهالات ذات فجاج يحملون على المجاهدين حملاتٍ شنيعةً منكرةً، كلما رأوا فجوة نَصُّوا إليها وتكالبوا عليها، وكلما لاحت لهم ثغرة فوَّقوا سهامهم إليها، يتهمون المجاهدين بالجهل وضيق الأفق وقِصَر النظر والحماسة الجوفاء، يكيلون بمكيالين ويزنون بميزانين، لا إلى هؤلاء فيستريحوا ولا إلى هؤلاء فيريحوا، وقد أغنانا الله هنا عن حكاية أقوالهم أو بعضها بظهورهم في القنوات الفضائية والوسائل الإعلامية وعلى منابر الجمع والجماعة يتزلفون إلى الأمراء والحكام فهم من الشهرة كلفح الشمس وقت الظهيرة في يوم صائف![16] وقد قيل: صنفان إذا صلحا صلح الناس: "العلماء والأمراء، فكما أن المنفعة فيهما إذا صلحا فالمضرة منهما إذا فسدا"، وعن الثوري وابن عيينة: "من نجا من فتنة البدع وفتنة السلطان فقد نجا"[17] .

- ومن دون هؤلاء وهؤلاء قوم يصدون عن الجهاد الفرض ودفع الصائل بدعاوى يسمونها فتاوى، يشوبونها بمسحة من دليل، وما هو إلا التلبيسَ

---

15 شُكِيَ لسفيان الثوري كثرة المحدثين في عصره، فقال: إذا كثر الملاحون غرقت السفينة. قلت: ومن البلية هؤلاء المفتون في زماننا. - لا كثّرهم الله-

16 قال التابعي الكبير أبو حازم سلمة بن دينار: إن الذين مضوا قبلنا من الأمم الخالية ظلوا في خير وعافية مادام أمراؤهم يأتون علماءهم رغبة فيما عندهم ثم وجد قوم من أراذل الناس تعلموا العلم وأتوْا به الأمراء يريدون أن ينالوا به شيئاً من عرض الدنيا، فاستغنت الأمراء عن العلماء، وقعدوا ونُكّسوا، وسقطوا من عين الله ﷻ، ولو أن العلماء زهدوا فيما عند الأمراء لرغب الأمراء في علمهم، ولكنهم رغبوا فيما عند الأمراء فزهدوا فيهم وهانوا عليهم.

17 مجموع الفتاوى ٤/٤٩٤.

والتضليلَ، كدعوى أنَّ القتال الآن مَجْلَبةٌ للفتنة، وأنه لا طاقة لنا بعدونا، وأنه لا جهاد إلا بإمام تجتمع عليه كلمة المسلمين[18]، وأضراب ذلك مما يؤول في حقيقته إلى التخذيل الذي يكاد به الإسلام وأهله أو إلى ضربٍ من العجز وخور العزائم وتطَلُّب الراحة يتدثر بدثار العلم والدين.

ومقالنا هذا للتحذير من خطر هذه المفاهيم ورد عدوانها عن الإسلام وأهله فإنها -وإن شعر أصحابها أم لم يشعروا- خادمة للنظم الاستعمارية الغربية التي تهدف إلى القضاء على الإسلام ودعوته بتحطيم ركنه وذروة سنامه (الجهاد في سبيل الله) تحت شعارات العالمية[19]، والنظام العالمي الجديد[20]، ووحدة الأديان باصطناع "الياسا" العصري الجديد الملفق من الأديان الثلاثة الإسلام واليهودية والنصرانية![21].

وقد روى الخلالُ في (السنة ١٦٠/١) عن الإمام أحمد -رحمه الله- أن تأمين الطرق من اللصوص بمنزلة الجهاد في سبيل الله، ويُرْجى لهم ما يُرْجى للمجاهدين، قلت: هذا في لصوص الأموال والممتلكات، فكيف بتأمينها من اللصوص قطاع الطريق إلى الله تعالى؟ ألا إنه ركن الجهاد وذروة سنامه: رزقنا الله ذلك بفضله ومنه وإكرامه.

تذكرة في التحذير من داء استجرار الأدواء[22]

ويحسن بي هنا أن أذكِّر القارئ الكريم بأن حديثنا في هذا الباب لا يخرج عما

---

18 في كتاب الجهاد من فتح الباري (٧/٦) عن الطبري رحمه الله: ومن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق أترك.

19 مذهب معاصر يدعو إلى البحث عن الحقيقة الواحدة التي تكمن وراء المظاهر المتعددة في الخلافات المذهبية المتباينة، وهذا المذهب باطل ينسف دين الإسلام بجمعه بين الحق والباطل أي بين الإسلام وكافة الأديان، وحقيقته هجمة شرسة علىالإسلام. (معجم المناهي اللفظية ص٣٧٠ وهو مبحث مهم فانظره هناك)

20 النظام العالمي الجديد، والنظام العالمي المعاصر نظام استعماري غربي ضد أمم وحضارات الجنوب وفي مقدمتها الإسلام وهدفه سلب الدين والأخلاق وفرض التقليد والتبعية فيهما للغرب الكافر.

21 لعصريِّنا العلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد كتاب (الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان) فطالعه فإنه مهم.

22 انظر الرد على المخالف من مجموعة الردود لبكر أبو زيد ص٣٩.

قصدناه من (إصلاح الخلل) فإن الذي نشاهده أثر من الآثار العملية لنفثات الغربيين وسموم المستشرقين، ومجة مجتها قرون الضعف والاستخذاء في وجه الأمة الصبيح زمن (الاستعمار) الفاجر الغادر، وأيضاً فجرثومة هذه الأدواء ضاربة في الزمانة والقدم لولا أن حماة الشريعة وحرَّاس الديانة كلما ذرَّ لهم قرن كسروه وكلما نبتت لهم نابتة ضربوا منهم كل بنان[٢٣]

- فمن الجرثومة التخذيل والإرجاف الذي كان زمن النبي ﷺ وفضح الله شأنه وشأن أهله في سورة التوبة، وورثه في كل زمان ومكان حبيسو الميمات الأربعة (مخذل، مثبط،، مرجف، مبطئ).

- ومنها الشيعة الرافضة الذين زعموا تعطيل كثير من الأحكام حتى يظهر إمامهم المفترى الغائب في سرداب سامراء منذ عام ٢٥٥، ومن الأحكام المعطلة عندهم الجهاد في سبيل الله!

- ومنها مذهب الإرجاء المقيت وخِدنه التصوف المميت اللذان التقيا على تعطيل العمل، وجعلا حياة المسلم نهباً للتواكل والكسل، حتى كان من بين هؤلاء من مهَّد الطريق للاستعمار كما صنع محمد عثمان الميرغني السوداني[٢٤].

- ولعلك تعجب إن علمتَ أن الصليبيين لما تآمروا على المسلمين في الأندلس من نحو تسعة قرون كان من بين المسلمين من لا يرى حاجة لجهادهم بزعم أنهم لا يريدون إلا الخير بالبلاد وهم ساعون في مصالحها ورقيها ونموها وازدهارها و...و....!

---

23 في مقدمة "نفحة العنبر" للعلامة البنوري ص٩: وهكذا أولو العزائم العالية والهمم الجلية وأصحاب المآثر والجهود المباركة إذا استشعروا ملمة بالدين وحادثة في الإسلام قاموا لحسم عروقها ودفع مكيدتها لا يمنعهم قلة ذات يدهم ولا يصدهم عوز أنصارهم.

24 فائدة: في التسعينيات من القرن السابع عشر نشأ مذهب يسمى "الأميش" مؤسسه "جاكوب أمَّان" وهو مذهب يعلم العزلة والانفصام عن العالم، ويحرِّم على أعضائه الذهاب إلى الحرب، وكانت بدايته في سويسرا ووصل إلى شمال أمريكا عام ١٧٢٧ ويعيش أتباعه الآن في ثلاثة وعشرين ولاية أمريكية (الموسوعة العربية العالمية المجلد الثالث/١٣٢) ولا أستبعد أن يكون هذا مما تسرب إلى أوروبا عن طريق بعض مذاهب الكفرة في الهند، ثم من أوروبا إلى البلاد الإسلامية أيام الحملات الصليبية الأخيرة التي يسميها الناس "الاستعمار".

كما وقع مثله لجماعات من العلماء أيامَ الحملة الفرنسية على بلاد المسلمين كما ستراه مفصلاً في فصول هذه المقالة.

ومنها سلف لهم أيضاً أيام الاحتلال البرتغالي والأسباني لبعض بلاد شمال المغرب العربي من نحو أربعة قرون من الزمان إذ اجترأ بعض المتتسبين إلى العلم على القول بأنه لا يحل الجهاد إلا بإمام فتصدى العلماء -رحمهم الله تعالى- لدحض هذه الفرية من وجوه:

- منها إجماع علماء الملة على أن العدو إذا نزل بلاد المسلمين صار قتاله فرض عين على كل قادر عليه دون قيد أو شرط.

- ومنها أن المقرر المعلوم في الفقه أنَّ جماعة المسلمين تتنزل منزلة السلطان إذا عدم.

- ومنها أن مقاتلة العدو الكافر لا تتوقف على وجود السلطان وإنما جماعة المسلمين تقوم به.

- ومنها أن طاعة الإمام لازمة إن كان غير عدل ما لم يأمر بمعصية ومن المعصية النهي عن الجهاد المتعين كما قال ابن رشد -رحمه الله-: ثم إذا كان الجهاد لا يعطل مع وجود الإمام لو نهى عنه فأنْ لا يعطل مع عدم الإمام من باب أولى. قال ابن حزم -رحمه الله-[٢٥]: "ولا إثم بعد الكفر أعظم من إثم من نهى عن جهاد الكفار"[٢٦].

- ومنها التغليظ على القائل بذلك، حتى قال الفقيه أبو عبد الله الفاسي -رحمه الله- فيمن قال بتوقف الجهاد على وجود الإمام وإذنه إنه من أعوان الشيطان، ثم غلَّظ فيه وقال يكاد أن يكون كفراً[٢٧].

---

25 المحلى: ٣٥٢/٥.
26 يريد غزو الكفار في عقر دارهم! فما عساه يقول فيمن ينهى عن جهادهم وقد دخلوا عقر دار المسلمين يستبيحون الحرمات ويدنسون الكرامات؟! ألا شاهت الوجوه، ولا يرغم الله إلا تلك المعاطس والأنوف.
27 قلت: لأنه يلزم منه إقرار تسلط الكفار على بلاد المسلمين والرضا بالإقامة تحت إيالتهم. وانظر إن شئت مصادر هذه الفتاوى في كتاب النوازل الفقهية من عصر السعديين إلى ما قبل الحماية، للحسن اليوبي.

ثم إن هذه الفرية تسربت إلى قلب الجزيرة العربية زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦) -رحمه الله- وأجاب عنها علماء تلك البلاد فانظرها في المجلد الثامن من مجموع الدرر السنية في الأجوبة النجدية في موضعين منه.

وفي كتاب الجهاد من الدرر السَّنيَّة: الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلَّبَ على بلدٍ إلى بُلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد ولا يعرفون أحداً من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لا يصلح إلا بالإمام الأعظم.

- وفي الهند بعد أن قتل الشيخ الأمير العالم الإمام أحمد بن عرفان -رحمه الله- في معركة بالاكوت سنة ١٢٤٢ على أيدي الإنجليز وأعوانهم، انقسم أتباعهم إلى فريقين أحدهما أتباع الشيخ "ولايت على الصادقبوري العظيم أبادي" الذي أسس حزباً يعرف بـ"الحزب الصادقبوري" ويزعم هو وأتباعه أن الأمير لم يمت، وإنما غاب غيبة وهم ينتظرون رجوعه! وأن الجهاد لا يجوز إلا بعد رجوع الأمير.[28]
قال في التمهيد: ظهرت[29] من الصادقبوريين العمل على اعتقاد رجعة السيد أحمد البريلوي مع عدم الاشتراك في محاربة الكفار قبل ظهور الإمام.

وقد حفظ عن جماعة من علماء تلك الديار فتاوى تنقض ما ذهب إليه هؤلاء:
- منها فتوى العلامة الشيخ عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي بأن بلاد الهند بعد دخول الإنجليز صارت دار حرب خلافاً لبعض أهل العلم[30].

- ومنها فتوى السلطان شاه عالم الثاني بأن الهند بعد الاحتلال الإنجليزي عام ١٢١٨ صارت دار حرب، وشرحه السندي[31] فقال: ومعنى فتواه أن أمراء الإسلام قد عجزوا عن مقاومة الأعداء، ففرض المدافعة عن بلاد المسلمين عاد إلى الجمهور إلى

28 التمهيد لمعرفة أئمة التجديد" لعبيد الله السندي ص١٣٥. وانظر ترجمة أحمد عرفان الإمام في أعلام الهند للحسني.
29 كذا في الأصل المنقول منه والجادة ظهرَ.
30 التمهيد ص١٣٠.
31 المصدر السابق ص٧١-٧٢.

عامة المسلمين، لكن لا يفهم هذا المعنى من كلام الفقهاء إلا من كان ماهراً في الحكمة العملية عارفاً بالفلسفة السياسية. أهـ

- ومنها فتوى للشيخ حسين أحمد بن حبيب الله الحنفي بحرمة العمل في الجيش الإنجليزي المحتل لبلاد المسلمين سجن بسببها سنة (١٣٤٠) لمدة سنة مع الأشغال الشاقة.

- و"لأعداء الجهاد" سلف أيضاً في مثل رحمة الإله أبادي الهندي الذي أفتى بحرمة الخروج على الإنجليز أيام احتلالهم للهند[32].

- ولهم سلف إن شاءوا في الميرزا غلام أحمد القادياني الهندي زعيم الطائفة القاديانية التي تعرف أيضاً بـ"الأحمدية" الذي كان يفتي بوجوب السمع والطاعة للإنجليز وأن الحكومة الإنجليزية ظل الله في الأرض، وأنكر الجهاد وأعلن تحريمه ضد الإنجليز، كما في كتاب "براهين أحمدية"، ويقول في كتابه "ترياق القلوب": "لقد قضيت عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها، وألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع لملأ خمسين خزانة، وقد نُشِرَت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل.

- وقد استثمرت الحكومة البريطانية هذه الفتنة للقضاء على دين الإسلام وساعدتها بما لَها من حولٍ وطَوْلٍ، لولا منة الله تعالى على عباده ورحمته بهم، إذ سخَّر من علماء الأمة منْ يذبُّ عن حريم دينه وله تعالى وحده الحمد[33].

- وسلف أيضاً في أحمد خان بهادر الهندي المولود سنة ١٨١٧م في دهلي، خدم بريطانيا في الحكم الجنائي سنة ١٨٣٧م ووقف ضد جهاد المسلمين للإنجليز عام ١٨٥٧م، ودعا إلى إلغاء الجهاد، وخلَّص كثيراً من البريطانيين من القتل، وكان يدفع المبالغ الطائلة من ماله لإنقاذهم، ثم أنشأ الكلية الشرقية الإنجليزية والتي سميت فيما بعد بـ"الجامعة الإسلامية"! وهلك سنة ١٨٩٨م.

---

32 كما في كتاب أعلام الهند لعبد الحي الحسني (ت ١٣٤١) ج٣/٣٠٨-٣٠٩.

33 طالع إكفار الملحدين للشيخ محمد أنور شاه الكشميري ت١٣٥٢، نشر المجلس العلمي بكراتشي سنة ١٣٨٨، وفي آخر الكتاب نقولات لفتاوي جماعة من العلماء في تأييد الكتاب وتكفير الفرقة القاديانية.

- ثم خلف هذا وحيد خان الذي أشاد بسلفه أحمد خان، وكان من أصول دعوته ترك الدنيا لأهلها وتذكير الناس بالموت فقط، وإلغاء الجهاد والدعوة إلى ترك مواجهة الغرب! والدعوة إلى الاستكانة والذل والصبر!.

- فبانَ لكل ذي عينين أن دحض هذه الفرى من أحسن القِرى لأهل الإسلام في الأمصار والقرى، كيف لا وقد لاح كضيله الصبح أن الأمر ليس زلّة عالم يراجع عن قريب، بل سهاماً يطعن بها الأعداء في ظهور من يبذلون الأرواح والمهج للذب عن الأمة وعرضها وكرامتها.

مـاذا ينقمـون؟؟؟

وفي تعب من يحسد الشمس ضَوْءها ... ويـزعـم أن يأتي لهـا بضـريب
هـي الشـمـس مـنزلهـا في السـما ... فعـزِّ الفـؤاد عـزاءً جميـلا
فلـن تسـتطيع إليـها الصعـود ... ولـن تسـتطيع إليـك النزولا[34]

لو أنصف الناقمون أنفسهم لعلموا أن ما يتفوهون به عدوان على الشريعة بأسرها وتمكين لأعداء الإسلام من رقابها، وإباحة للعبث بأعراضها وكرامتها وهدمِ صرح عزتها ونهبِ خيراتها، وإلا فأي معنىً لتلك الأقاويل الشنيعة والفتاوى الباطلة سوى هذا؟!

بلغني منذ أيام أن بعض هؤلاء حضر قبل أشهر يسيرة إلى بعض البلاد التي أصابها الزلزال المدمر في القارة الهندية واجتمع ببعض رؤوس القوم هناك، وأخذ ينهش في لحوم المجاهدين الذين يقاومون الحملة اليهودية الصليبية ويفري في أعراضهم، ثم دعا الناس إلى التعاون والإعانة على التخلص من شرور أولئك المجاهدين وتسليمهم!

وإذا رأيـت عَجيبـةً فاصـبر لها ... فالدهـر قـد يأتي بما هـو أعجـبُ

وبلغني عن آخر أنه أفتى بجواز تفتيش المرأة المسلمة إذا كان يُشَكّ في تعاونها

34 البيتان للعباس بن الأحنف كما في مقدمة نهاية الأرب لشهاب الدين النويري ص٧٣٣.

مع (المفسدين) -يعني المجاهدين- وجواز تجريدها من الثياب لأجل ذلك، ودليل ذلك -زعم- قول علي بن أبي طالب ﷺ للظعينة التي بعثها حاطب بن أبي بلتعة ﷺ بكتاب إلى قريش يخبرهم فيه بعزم رسول الله ﷺ على فتح مكة، وكانت امرأة مشركة: "لتخرجِنَّ الكتاب أو لننزعنَّ الثياب"! فيا سبحان الله: أسُمِعَ على وجه الأرض فقه كفقه العميان هؤلاء؟! أرأيتم قياس المؤمنة المجاهدة على الكافرة المشركة هل مضى له مثيلٌ في القياس منذ خلقه الله إلى يومنا هذا؟! اللهم إلا قياس إبليس لما عصى ربه وعادى الإيمان وحزبه. بل كيف يقاس علوج النصارى وأعوانهم من كفرة العرب والعجم وأجنادهم الموالين لهم الذين يستبيحون الأعراض والحرمات، ولا دين لهم ولا شرف ولا كرامة، وهم سفلة الخلق وأراذل الناس، على كفار قريش الذين كانوا على عداوتهم لرسول الله ﷺ يغارون على الأعراض ويذودون عن الشرف، وما حفظ عنهم على شدة عداوتهم له ﷺ اعتداؤهم على امرأة واحدة من نساء المسلمين، فتباً لهؤلاء ألا يعقلون[35]!

ولو أن طعن هؤلاء اقتصر على مؤاخذة زيد وعمرو لكان لملتمس العذر لهؤلاء الطاعنين مخرج يمكن أن يعتبر، أمَّا والحالُ ما علمت من تعطيل فرض الجهاد في سبيل الله وتسمية المجاهدين القائمين بفرض دفع العدو الصائل عن بلاد المسلمين دعاةَ فساد وفتنة، ورميهم بما برأهم الله تعالى منه محاكاة لأعداء الدين وجرياً على سنن المفسدين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون؛ فقلبٌ للحقائق وتعامٍ عما أمر الله تعالى به من الإنصاف والعدل والقسط في الأحكام مع العدو البغيض البعيد، فكيف بالمسلم المسالم القريب؟! بل كيف بمن نصب نفسه دريئة لرماح العدو وبذل في سبيل الله كلَّ ما يملك حتى لا يُمَس دين الله بأذى ولا يُشَاك مسلم بشوكة؟!

ولو كان في هؤلاء بقية من حياءٍ -والحياء شعبة من الإيمان- لأنصفوا

35 تراودني والله منذ زمن فكرة تصنيف كتاب بعنوان (طبقات التنابلة) كذا بتاء فوقية مثناة وبعدها نون موحدة فألف فباء موحدة جمع (تنبل) وهي في اللغة الفارسية الغبي البليد ضعيف العقل، قليل الفهم؛ أدرج فيه أمثال هؤلاء ونظائرهم الذين يمثلون الوجه المظلم لتاريخ المسلمين، وإذاً لكان كتاباً يضاهي في ترويحه عن القلوب (وفرْفشته) النفوسَ كتابَ أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي رحمه الله.

المجاهدين بذكر محاسنهم كما يذكرون مَساويَهُم –زعموا– بل كما يذكرون إفكاً ويشهدون زوراً ويقولون كذباً، وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أنهم كاذبون– في حكام المسلمين الذين استبدلوا شريعة رب العالمين بالقانون اللعين والكفر الأكبر المستبين مدَّعين أنهم حماة الدين وأنصار سنة سيد المرسلين! ستكتب شهادتهم ويسألون.

ولو كان بهؤلاء إخلاص النصيحة وصفاء الطوية وصدق اللهجة؛ والله يعلم ما بهم إلا...! لما كانت نصيحتهم ووجوههم لمردةِ الحكام الذين أعلنوها دون مواراة ولا حياءٍ ولا خجلٍ لا مِنَ الله تعالى –فهم أكفر بحقه ﷻ من أن يراعوه – بل حتى من خلقه وعباده؛ حرباً على الإسلام وأهله بدخولهم تحت لواء الصليبيين وفي حلفهم بالموالاة والمناصرة والمعاضدة والممازجة، بل لكانت نصيحتهم ووجوههم مبذولة لجند الله المجاهدين الذين هم عند أولئك المغبونين ولابد أطوع لله ﷻ ورسوله ﷺ ممن هو طوعُ بنان أعداء الدين ومطيتهم لحرب الإسلام وأهله! فذرهم وما يفترون.

ولو كان بهؤلاء المتنعمين الذين يخدش الواحد منهم نسيم السحر وتزعجه بلابل الصباح على أفنان الشجر نخوة الرجولة والغيرة على العِرض والكرامة لما تعرضوا بالهمز واللمز والغمز والنبز والهزء والطعن لمن يذبُّون عن أعراض المسلمين والمسلمات، والذين لولاهم بعد الله تعالى لكانت حريم أولئك المتنعمين القاعدين حمىً مباحاً لعلوج اليهود والنصارى، كما وقع لآلاف النسء المسلمات[36]، فلعنة الله على الظالمين –.

– ألا تباً لتلك الأقلام المأجورة الأثيمة حين تخط كلَّ حرف وكلمة تجرح قلوباً يخالطها الرهج والخوف في سبيل الله تعالى:

---

36 في مشارع الأشواق (٩٢٤) في حوادث سنة ٩٥ لما انتهى موسى بن نصير إلى آخر حصن من حصون الأندلس اجتمع الروم لحربه وكانت وقعة مهولة طال القتال وجال المسلمون جولة وهموا بالهزيمة، فأمر موسى بن نصير بسُرادقه فكشف عن بناته وحرمه حتى يُرَوْا، وبرز بين الصفين حتى يراه الناس ثم رفع يديه بالدعاء والتضرع والبكاء فأطال فكسرت بين يديه أغماد السيوف وصدقوا اللقاء ففتح الله عليهم. واليوم كشفت حريمٌ وحرمات فأين الرجال؟!

وكأنَّ ذاك الطرسَ أصبح سكَّة الـ حـاوي وهـاتيك السُّـطورُ أفـاعيا

- ألا بتراً لكل لسان يقدح زناد الجرح والثلب فيمن باعوا نفوسهم لله تعالى لتكون كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا.

- ألا بعداً لتلك النفوس المهينة الظالمة حين تندلق ألسنتها بالافتراء على من اشترى الله تعالى منهم أنفسهم وأموالهم بأنهم: خوارج، تكفير، مارقون، والله الموعد.

- ألا سُحقاً لتلك القلوب: قلوب الذئاب المتبدية في جثمان إنس، الموءودة في حمأة الجهالة حين تصد الأمة -رجالها وشبابها- عن الجهاد الفرض لدفع العدو الصائل الذي يعبث بدين الإسلام ودنيا المسلمين في البر والبحر، وفي كل بلد ومصر، بل في كل ذراع وشبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فلألحـونَّ صغيرَهم وكبيرَهم ولأروينَّ بهـم غـليلَ الصَّـادي
ولأوردَنَّهُمـوا حيـاضَ مَنِيَّـةٍ جيفـاً تَخيسُ فلا سـقاها الـوادي
لي مُرْهفـانِ كتـاب ربي ناطق والسُّـنة الغـرَّاء أعظـم زادي[37]

- ألا فليعلم هؤلاء أن سنة الله تعالى قد جرت في الأمم والجماعات والدول أنه ما من جماعة ولا أمة ولا دولة ترفع علم الجهاد ومناره، وتشب بريحها ناره إلا حفظ الله نضارة ساحتها وفسحَ في مدتها، وزهت بين الأمم بمكانتها، وما من أمة ودولة تنصبُ للجهاد والمجاهدين العداء وتنكس من مقارعة الأعداء خفاق اللواء إلا ابتليت بزوال الملك والسلطان، وعُجِّل لها باستئصال الشأفة والخسران، واعتبر ذلك إن شئت بما مضى من ممالك الإسلام ودول المسلمين كالأموية والعباسية والغزنوية والأيوبية وقارن بين حالى الدولتين الأندلسية والعثمانية في الابتداء والانتهاء تجد عبراً وخبراً.

---

37 الأبيات لكاتب هذه المقالة.

كلُّ ابن هَمٍّ بكِيّةٌ عمياء[38]

تمييز العِدى من الزِّنِّ[39] أصل من أصول الشرع من قام به فقد أشمل النخلة[40]، واستجاد الحُلَّة، وحلَّ من البدر محله، عملاً بقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}[41]؛ فإن ضرر هؤلاء على الدين والدنيا أعظم من ضرر العدو الصائل لجلاء أمر الثاني ووضوح عداوته حتى أنه لا يختلف عليه اثنان من المسلمين –غالباً–، أما الأول فملازم قريب عارف بالمداخل والمخارج وثغرات الضعف ومكامن القوة فهو إن طعن لا يخطئ –ولا يكاد–، والله بالمرصاد.

وإذا الذئاب استَنْعَجَتْ لك مـــرةً ... فحـــذارِ منهـــا أن تعـود ذئـــابا
والذئب أخبثُ ما يكونُ إذا اكتسى ... من جلــد أولادِ النِّعـــاجِ ثيـابا

وفي فتاوى ابن تيمية رحمه الله (١٠٧/٢٨): (فترك أهل العلم لتبليغ الدين كترك أهل القتال للجهاد، وترك أهل القتال للقتال الواجب عليهم كترك أهل العلم للتبليغ الواجب عليهم كلاهما ذنب عظيم، وليس هو مثل ترك ما تحتاج الأمة إليه مما هو مفوَّض إليهم فإن ترك هذا أعظم من ترك أداء المال الواجب إلى مستحقه.

إلى الذين يقفون من الجهاد على حرف

إذا لم تنـل عـزَّ الحيـاة بصـــارم ... ولا قـــلم فالمـــوت أبقى وأســـــتر

كل نفس بما كسبت رهينة، وكل من في هذه الدنيا سيفضي إلى ما قدم.

وذي الدارُ أخـدع مـن مُوْمِس ... وأمهـــــرُ من كفـــة الحـــابل
تفـانى الرجـــال على حبِّـهـا ... وما يحصـــلون على طـــــائل[42]

---

38 من معلقة الحارث بن حلزة.
39 بكسر العين قسم من الحنطة والزِّنُّ بكسر المعجمة وتشديد النون الدَّرس الذي يخالطها والمراد هنا تمييز الحق من الباطل والأصيل من الدخيل في الشرع والدين.
40 أشمل النخلة (لقط ما عليها من الرطب).
41 سورة الأنعام ٥٥.
42 البيتان من قصيدتين مختلفتين ألفت بينهما.

وفرقان ما بين الكدِّ والراحة في هذه الدنيا عزيمة وهمة، لكن شتان شتان بين من يحيا لله ويموت لله وحظ نفسه تبع لما جاء به مولاه وإن أتى ذلك على نفسه وكل ما يملك[43]، والعدو دمَّره الله وأباد خضراءه قد اختصر علينا الطريق في هذه الحرب وعدَّ الناس صنفين لا ثالث لهما: إما معه وإما عليه، وصدق الكذوب والله هذه المرة، فإن كان لكم في طلب السلامة يوم العرض على رب السماوات والأرض حاجة فلا أقل من السّكوت كما هو أقل صنيع العلماء أهل الديانة في المحن والفتن، كابن المديني في محنة خلق القرآن، أما تشتيت الهمّ والتنازل عن المهم والأهم وجمع كلٍّ لقيط من الرخص ثم إلحاق نسبه بمصلحة الدعوة فليس من صنيع أهل الديانة والتقوى، وإنَّ أهل الحق لعلى دحض حججكم أقوى، فلينظر كل امرئ لنفسه، وليعلمْ أين موضع قدميه من الصفين، لا يصيبنه سهمٌ من سهام الحقِّ يحصده، وقد جرتْ أحكام الله تعالى في كتابه وهديُ نبيه ﷺ في سنته وطريقة العلماء العاملين في أمته على إدخال كلٍّ من وافق صاحب بدعة ولو في بعض بدعته في مشمول الرد عليه ولو لم يكن موافقاً له في جميع قوله صيانة للدين وحراسة للشريعة[44]، ألا ترى كيف شمل الاسم القبيح –وهو الردة– كلَّ من منع الزكاة من الطوائف بعد وفاة النبي ﷺ وإن لم يكونوا في المنع على مرتبة سواء فإن منهم من منعها كفراً وجحوداً ومنهم من كان متأولاً؟ والعلماء قد حكموا بكفر الأولين دون الآخرين وإن كان قد شمل الجميع لفظ الردة بالمعنى اللغوي الأعم،

---

43 وفي الحديث المرفوع الصحيح قوله ﷺ: "المجاهد من جاهد نفسه في الله" وقال ابن عمر لمن سأله عن الجهاد: "ابدأ بنفسك فجاهدها، وابدأ بنفسك فاغزها"، وفي الكامل للمبرِّد: قيل لعمر بن عبد العزيز: أي الجهاد أفضل؟ قال: جهادك هواك.

44 ما من قرن من القرون الخالية في الأمة الإسلامية إلا وقد ألمّت خطوب كارثة أزعجت المسلمين كافة، وكانت المصالح الكونية والأسرار الربانية داعية لها ليميز الله الخبيث من الطيب، ولينجلي على العالم سر بلاء المحسنين فكانت تقوم لحسمها واستيصالها عصابة الحق والهدى، لا يزعجها شيء كأنها بنيان مرصوص، وهكذا تكون الحرب سجالاً برهة ثم تكون الغلبة الباهرة للحق. أما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، فكلما بدت فتنة عمياء في الدين قام لدمغها وقطع عروقها علماء وعرفاء ربانيون فقهاء وأمراء حكماء، شهر سلاطين الأمة صوارمهم، وسل أساطين الملة ألسنتهم وأقلامهم، فأوصلوها إلى الهاوية، فاعتبر بالفرق الباطلة المعادية للدين، كيف اجتاحها الله عن ظهر البسيطة؟ وكيف استأصل شأفتهم؟! (من كتاب نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور للبنوري ص١٩٤).

لأن كل من كان مقبلاً على شيء ثم تركه فقد ارتد عنه، وهذه عقوبة عاجلة نسأل الله السلامة والعافية.

إلى الناقمين......

ولو صدقوا الله لكان خيراً لهم[45]، إن كنتم تنقمون على أهل الجهاد جهادهم أعداء الدين وأنهم ممتثلون أمر رب العالمين فقد انقطع حبل الكلام فلا كلام، وشهدتم على أنفسكم بما يسخط الله ﷻ فتربصوا حتى يأتي الله بأمره، وإن كنتم تنقمون على المجاهدين أخطاءهم فما زدتم والله على أن جعلتموهم بشراً! وما عذركم عن القعود عن الجهاد الفرض إذاً؟! وما حجتكم عند الله تعالى وأعداء الدين يطوِّحون بأمة الإسلام ذات اليمين وذات الشمال؟! وما علمنا أنه اغبرت لكم قدم في سبيل الله يوم ملأتم الدنيا زعيقاً و..... بأن جهاد الروس الملاحدة المعتدين في أفغانستان فرضُ عين على كل أحد، وتابعتم في هذه الفتوى أكثر من مائة عالم من جميع أنحاء العالم الإسلامي لما أفتى بمثلها شيخنا العالم المجاهد الفقيه ليث الطعان ومضرم الهيجاء ومِسْعَر الحرب أبو محمد "عبد الله بن يوسف عزَّام" -عليه رحمة ربنا الملك العلام-، وعرض عليهم فحواها في منى في مركز التوعية العامة في الحج، فلم يعترض منهم أحد بل قال الشيخ إدريس: يا أخي هذا الأمر لا خلاف فيه![46]

والحق أقول لكم لأختصر عليكم الطريق: إنَّ جهاد الروس كان مرضياً عنه لا لأنه لم يكن جهاداً مشروعاً، حاشا وكلا، بل لأنه يخدم مصالح الصليبيين واليهود بالقضاء على المعسكر الشيوعي الذي كان يحول بين الغرب وبين تشكيل ما عرف فيما بعد باسم (النظام العالمي الجديد)[47] فكان الإفتاء بالجهاد إذ ذاك لا تبعة فيه! أما

45 تأمل حركة التاريخ ترى أن صدق العلماء والدعاة مع الله كان من أعظم أسباب انتشار الإسلام، كما أن انحساره كان سبباً لانحسار الخير عن البشرية، حتى قال (ولز) الفيلسوف الكاتب الإنجليزي الشهير في كتابه (مختصر التاريخ العام) ص٣٠٣: "ولم يبدأ الإسلام بالانحطاط إلا عندما بدأت البشرية تشك في صدق القائمين بتمثيل الديانة الجديدة". عن حاضر العالم الإسلامي ص٢٩.

46 ذكره الشيخ -رحمه الله- في مقدمة كتابه النفيس (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) الذخائر العظام ١١٩.

47 طالع كتاب: "الحرب العالمية الرابعة: تجسس في عمر الإرهاب".

اليوم والمعسكر الغربي الصليبي واليهودي ثفالُ رحى الحرب ولُهوتها[48] ولم تبق على وجه الأرض قوة تنافسه إلا أبطال الإسلام وليوث المسلمين فإن الإفتاء بالجهاد يعني إعلان الحرب على الصليبية ولابدّ، بل إن طواغيت الصليبيين لم يَرْضَوْا من عالم بالسكوت حتى يصرِّح أَمَعَهُم أم عليهم.

وإن كان كبر عليكم ما تسمعون فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم أدلوا[49] بخصوصية واحدة تثير الفارق المعتبر بين حكم الروس الشيوعيين الصائلين على المسلمين في بلاد الأفغان قبل نحو ثلاثين عاماً وبين حكم الصليبيين واليهود الصائلين اليوم على المسلمين في العراق وأفغانستان وفلسطين، وقد أبلعتكم دجلة[50]، فأتوا به إن كنتم من الصادقين.

تسميتهم الجهاد -ومنه جهاد الدفع - فتنة والطعن على المجاهدين بها

وهذا جَرْيٌ منهم على سنن اليهود والنصارى في التواضع على تبديل الأسماء للتوسل بها إلى تبديل المسميات وتغيير الحقائق، إمعاناً في التلبيس على الخلق وصد الناس عن الحق، ولا سلف لهم في هذه الأمة إلا رؤوسَ أهل الأهواء والبدع ودعاةَ الضلالة، وإلا فأية فتنة أعظم من فتنة الكفر بالله تعالى وتسلط الكفار على بلاد المسلمين يخرجونهم من نور الإسلام والتوحيد إلى ظلمات الكفر والجهل، ويعتدون على حريمهم وأعراضهم ودمائهم وأموالهم فذاك فساد الدنيا والدين، ولعَمْر الله ليس يجادل في ذلك إلا خبيث الطوية راكب النهج الوبية،بغيض إليه الإسلام وأهله، وإلا فجاهلٌ يعلم -والله المستعان-.

48 بفتح اللام وضمها: ما ألقيت في فم الرحى من الحبوب للطحن.

49 من القواعد المقررة في فقه النوازل مراعاة الخصوصيات المثيرة للفوارق بين أحكام النوازل كما في "المعيار المعرب" للونشريسي لعله في المجلد الثاني عشر.

50 ناظر الإمام أبو زيد الدبوسي الحنفي -واضع أسس علم المناظرة- رجلاً فأفحمه، فقال للإمام أبلعني ريقي؟ قال: أبلعتك دجلة. وانظر ترجمة الدبوسي في "الفتح المبين في طبقات الأصوليين" للمراغي، ثم رأيت في نفحة العرب للشيخ إعزاز علي ص ٢١٤: "قال الحجاج لأبي عمرو بن العلاء وكان أحد القراء السبعة: ما وجه قراءتك "إلا من اغترف غرفة" بفتح الغين؟ فقال: أبلعني ريقي. فقال: أبلعتك الفرات. قلت: فنحن الآن نُبْلِعُ الناقمين النهرين.

فائدة: ذكر ابن القيم -رحمه الله- في كتابه "الفروسية" أقسام الجهاد، وذكر أن جهاد الدفع أصعب من جهاد الطلب، قلت: لكن فيه زيادة الأجر إن شاء الله تعالى.

الطعن على المجاهدين بالجهل

وهذا إطلاق جائر، وحكم من يفري ما يقول ثم يرمي به خصمه لا لشيء إلا للخصومة، وما هذا صنيعَ أهل العدل والإنصاف، بل والله لقد رأينا بين المجاهدين النافرين من هم أرفع في العلم منزلةً وقدراً من أولئك المتعالين القاعدين؛ مع ما فتح الله به على النافرين من الفهم في الدين والفقه في شريعة رب العالمين، والاطلاع على أحوال المسلمين، ومعاينة صنيع الله تعالى لأوليائه، وفعله ومكره بأعدائه على ما اختاره ابن جرير وغيره -رحمهم الله- في آية النفير من سورة التوبة[51]، حتى ليصدق في أحدهم قول القائل:

مازال يسعى إلى أن قال حاسده ... لـه طـريقٌ إلى العليــاء مختصَــرُ

زادهم الله شرفاً وعلماً وعملاً ونفع بهم الإسلام وأهله، نعم هم قليل بل أقلّ من القليل؛ كثَّر الله سوادهم وألحق بهم صالحي العلماء ممن نرجو خيره وبره[52]، آمين.

لكن إلى الله وحده المشتكى من زمان أَرَزَ العلم فيه إلى حُسن الصورة والتجمّل في الثياب، وصار إلى خلع النعوتٍ والألقاب، وشهادات زور كلمع السراب، تحسبها على شيء حتى إذا حسرت عنها اللثام وقفت على قفر يباب:

دعـوى إذا حقَّقْتَـها أَلْفَـيْتَها ... ألقــابَ زورٍ لُفِّقَت بِمُحــالِ

51 ثم قد قال العلامة السندي في التمهيد ص١٣٨ وما بعدها: (ليس معنى إحياء العلوم مقتصراً على رواية الحديث فقط، بل يشمل الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد لإعلاء كلمة الله) انتهى.

52 في طبقات النسابين لبكر أبو زيد (٩٢) عن السير للذهبي (١١٧/١٣-١١٨) أن أبا إبراهيم الزهري الإمام مضى إلى أحمد بن حنبل فلما رآه وثب وقام إليه وأكرمه، فلما أن مضى قال له ابنه عبد الله: ياأبه، شاب تعمل به هذا وتقوم إليه؟! قال: لا تعارضني في مثل هذا، ألا أقوم إلى ابن عبد الرحمن بن عوف؟! قال الذهبي -رحمه الله تعالي-: قلت: وإنما احترمه الإمام أحمد لشرفه ونسبه ولتقواه وفضله، فمن جمع العلم والعمل فناهيك به. أهـ

قوم غرهم في دينهم شهود المحافل والمحاضر، وأن يقال فضيلة الشيخ الحاضِر، ضجت إلى الله من جعجعاتهم المساجد والمنابر، وطالبتهم بشهادة الأعمال على صدق الأقوال المحابر والدفاتر، والعلماء العاملون[53] بنار الأسى يكتوون، وبسياط الظلم يقرّعون، كلما طلعت لهم شمس حجبوا عن رؤيتها أبصار الخليقة، وهذا من تمام البلاء وتكامل المحنة على الحقيقة، ليميز الله الخبيث من الطيب، ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

ولعَمْرُ الله إنْ شنَّعوا بهذا الطعن إلا على أنفسهم، وشهدوا عليها بالنكول عن إبلاغ الحق إلى الخلق، وبذل أمانة العلم لمن يحتاج إليها من جهال المسلمين، ونعم في المجاهدين من الجهل -كما في غيرهم من القاعدين أضعافه- ما لا ينكر، حتى لقد رأيت فيهم من لا يحسن التطهر من الجنابة ولا الصلاة على الجنازة، وما من شرطِ المجاهدِ أن يكون عالمًا، فواجبٌ على من علم هذا من أهل العلم أن ينفر إليهم وحرامٌ عليه أن يقعد عن نصرتهم ويبخل عليهم بما فتح الله به عليه من العلم -وإنْ قلَّ-، فمن بلغه من أهل العلم كلامي هذا وأبى إلا أن يكون مع الخالفين، ولا عذر له عند الله تعالى رب العالمين[54] فأنا خصمه بين يدي الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل.

التشغيب على الجهاد والمجاهدين بكثرة الوقوع في الأخطاء

الجهاد في سبيل الله تعالى عبادة نفعها متعد لفاعله ولغيره في الدين والدنيا كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في المجموع (٣٤٣/٢٨) ومن قبله النووي وعنه الحافظ في الفتح في شرح حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: "أي العمل أفضل؟ ففي الجهاد متى وقع موافقاً للوجه المطلوب شرعاً إقامة التوحيد والعدل ودفع الكفر

53 في موافقات الشاطبي ٦٩/١: العلم الذي هو المعتبر شرعاً الذي مدح الله ورسوله أهله على الإطلاق هو العلم الباعث على العمل الذي لا يخلي صاحبه جارياً مع هواه كيفما كان بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه الحامل له على قوانينه طوعاً أو كرهاً.

54 ولو كعذر أبي عبيد البصري يونس بن عبيد كما في ترجمته من تهذيب الكمال (٨٧٦٣/٤٥٧/٢٠) عن خالد بن عبد الله أن يونس بن عبيد أراد أن يلجم حماراً فلم يحسن، فقال لصاحب له: ترى الله ﷻ كتب الجهاد على رجلٍ لا يلجم حماراً....؟!

والشرك والظلم والفساد من الأرض، وفي المقابل فمتى وقعت مخالفة للوجه المشروع تعدى ضررها لما يترتب على ذلك من الاعتداء على الأنفس والأعراض والأموال بغير حق وفي ذلك من المفاسد ما لا يخفى، وليس خطأ الواحد من المكلفين في الطهارة والصلاة والصيام كخطئه في الجهاد لما بيناه، ألا ترى أن الشهيد يحال بينه وبين دخول الجنة بسبب الدَّيْن لكونه من حقوق العباد[55]؟! فكيف الحال فيما هو أعظم من ذلك من الحقوق كالدماء والأعراض؟!

- وهذا يزيد وجوب نفير العلماء تأكيداً، فبالعلم وحده تؤمن غوائل الجهل، وتسلم الأمة من عواديه[56]، وإذا كان الجهاد لدفع العدو الصائل فرضاً واجباً فتعلم أحكامه فرض واجب كذلك، إذ حكم تعلم أحكام العمل حكم العمل في الشرع، فما كان فرضَ عين فتعلم أحكامه فرضُ عين وما كان مندوباً فمندوبٌ وهكذا، قال البغوي في التفسير (التوبة: ١١٩): وكذلك كل عبادة أوجبها الشرع على كل واحد يجب عليه معرفتها ومعرفة علمها مثل الزكاة إن كان له مال، وعلم الحج إن وجب عليه.

ولما كان العلم هو المصححَ للعمل وشرطاً في قبوله وحكم الجهاد على ما بينَّا وكان تحصيل العلم متعذراً على كل أحد بل الخلق كما بين ربنا تعالى قسمان لا ثالث لهما: عالم وجاهل، قال تعالى: " {فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} النحل ٤٣، فواجب على الجاهل أن يسأل العالم فيما أشكل عليه، وواجب على العالم بذل العلم لمن يحتاج إليه والله أعلم.

- أما تنصل العالم من هذا الواجب وإعراضه عنه وكأنه لا يعنيه، وإلقاء التبعة على من يعترف بقصوره وجهله ويجأر إلى الله تعالى الليل والنهار يشكو حالَ من بخل عليه بالعلم ولم يرفع بحاجته إليه رأساً فما هذا بالنصفة لعمر الله، وما على هذا أخذ الله على العلماء العهد والميثاق!

---

55 في حاشية السيوطي على النسائي: قوله إلا الدين، قال الحافظ ابن حجر: معناه سائر المظالم، وفي تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، قال النووي: فيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين.

56 وقد قال محمد بن عيسى الدامغاني: سمعت ابن عيينة يقول: تدرون ما مثل العلم؟! مثل العلم مثل دار الكفر ودار الإسلام، فإن ترك أهل الإسلام الجهاد جاء أهل الكفر فأخذوا الإسلام، وإن ترك الناس العلم صاروا جهالاً. تهذيب الكمال (٨/٧).

- وما لكثرة أخطاء المجاهدين وحكم الجهاد في سبيل الله لدفع العدو الصائل عن بلاد المسلمين؟! والحق لا يترك ولو كثر مخالفوه كما لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو فشا المنكر وانتشر، وكما لا تترك الصلاة في المسجد جماعة لظهور المنكر، كذا بمعناه في المعيار المعرب للونشريسي[57]، أَفَترى لقائل أن يقول بتعطيل صلاة الفريضة لكثرة أخطاء المصلين؟! سبحان الله هذا بهتان عظيم!

- وما لكثرة الأخطاء والعدوان على محاسن المجاهدين في سبيل الله الذائدين عن حياض الشريعة، الباذلين نفوسهم لحماية أعراض المسلمين المطهرة الرفيعة؟! بل لازم الأمانة التنبيه على خطأ المخطئ والتحذير من إساءة المسيء مع الثناء عليه فيما أحسن فيه وشكر ذلك له، فهذه هي طريقة القرآن والسنة ودأب العلماء في هذه الأمة[58]، ومن طالع كتب التراجم والرجال رأى من ذلك ما يفوق الحصر، وما أحسن ما قال الذهبي -رحمه الله- في السير (٢١١/١٠) في ترجمة أبي المطرّف عبد الرحمن بن محمد المرواني الأندلسي ملك الأندلس باني مدينة الزهراء وصاحب الفتوحات الكثيرة والغزوات المشهورة: "وإذا كان الرأس عالي الهمة في الجهاد، احتملت له هنّات وحسابه على الله، أما إذا أمات الجهاد وظلم العباد وللخزائن أباد فإن ربك لبالمرصاد).

- وأمسُّ منه بالباب الذي نحن فيه ما فعله الفقيه السكتاني المالكي حيث كان يثني على العياشي الفقيه المالكي في جهاد النصارى الأسبان والبرتغاليين المعتدين على بلاد المسلمين في المغرب من نحو أربعة قرون من الزمان وينهى عن متابعته في الخروج عن طاعة السلطان[59].

---

57 وفي الوَلْوالجيّة في فتاوى الحنفية لأبي الفتح بن أبي حنيفة (ت ٥٤٠) ج٣/١١٢: لأنَّ الحق لا يُتْرَكَ بمجاورةِ الباطل. وفي طبقات الشافعية الكبرى ٦٠/١: ترك النهي عما لا يفيد النهي عنه من المفاسد لا يوجب الإمساك عن غيره.

58 قَال العلامة الشيخ أنور شاه الكشميري رحمه الله في كتابه "فصل الخطاب": (وبعضهم يأخذ الخصم بالاحتياط ويحاسبه بالنقيروالقطمير فإذا جاء وقت قضائه أخذ بالسخاوة والسماحة فيُماكِسُ في الاقتضاء ويسامح في القضاء وهو أيضاً سمج من المعاملة).

59 الفتاوى الفقهية للحسن اليوبي ٤٥٣-٤٥٨.

- ثم إنه من الإنصاف أيضاً التفريق بين من أراد الخير وحسن فيه قصده وإن أخطأه، وكم من سيئات يغمرها بحر الحسنات، وإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث، وبين من عُرِف عنه سوء القصد وفساد الطوية ونصب العداء للإسلام وأهله وإعانته النصارى على حرب المسلمين كحال حكام المسلمين الذين يُسِرُّون بذلك ويعلنون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- والعبد متى عمل لهذا الدين وعاشه واقعاً حياً وخاض به غمار الحياة وسعى لنشره وإعلاء كلمته بالجهاد في سبيل الله تعالى باللسان والسنان كان عرضة للوقوع في الخطأ أكثر من القاعد الذي لا يخالط الناس ويؤثر الراحة والسلامة؛ خاصة مع بُعد العهد بالشريعة وتقاعس الكثيرين من العلماء عن واجب إبلاغ الحق، ومن كان هذا حاله احتمل له خطؤه وتأويله على خلاف الشرع تغليباً للمصلحة على المفسدة، مع ما أوجبه الله تعالى من البراءة من فعله المخالف للشرع والتحذير منه، كما وقع لخالد ﷺ لما أسرع القتل فيمن جعلوا يقولون: "صبأنا" من بني جذيمة ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، ولما بلغ النبي ﷺ قال: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد"، فتبرأ من صنيعه لا منه، بل لا زال ﷺ مقدماً في الإمارة حتى أُمِّرَ في حروب الردة، مع ما ذكر من هفواته كما ذكر ابن تيمية -رحمه الله- في "السياسة الشرعية"، فتأمل هذا لتعلم أن (الناقمين) في واد وفقه الشرع في واد آخر!

- ثم بعث النبي ﷺ إلى القتلى فَوَدَاهم؛ فدل على أن خطأ الإمام أو الأمير في الجهاد في بيت مال المسلمين كما قال الحافظ -رحمه الله- في الفتح، وبالله التوفيق.

يتبع إن شاء الله. ■

كلمات خالدة لشهيد الأمة الإسلامية

أمتي الغالية: لقد مكَّن الله أبناءك المجاهدين من الوقوف في وجه أشرس حملة صليبية داهمة على بلاد المسلمين، فوقفوا في وجه هذا الزحف مدة ثلاث سنين ويزيد، بذلوا خلالها الغالي والنفيس، وضحوا بالنفس والنفيس، مالهم وأوقاتهم وأعراضهم وأنفسهم، وتحملوا الهجمة الشرسة عسكرياً وإعلامياً واقتصادياً!.

بطولة زائفة وعمالة واضحة

بطولة زائفة وعمالة واضحة

محمد سالم عبد الحليم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، ثم أما بعد،

فقد ابتليت الأمة الإسلامية في الآونة الأخيرة فوق ما هي مبتلاة به بفتنة أشعلها من يرومون إعادتها إلى مرحلة ما قبل انطلاقة الجهاد المباركة في العالم كله، وذلك باستغلال الفرصة التي سنحت لهم – وهي من صنع أيديهم في إطار تمثيلية مختلقة ومحبوكة- لتشويه ما قد بني على جماجم وأشلاء آلاف الشهداء وأضعافهم من الأسرى والجرحى الذين ضحوا بأنفسهم وأموالهم وأغلى ما يملكون دفاعاً عن الإسلام وتحكيم شريعة الرحمن، والمصيبة أن كل ذلك يتم بدعوى أن هناك من يقاتل اليهود ومن وراءهم دون إراقة دمه الأبريله أو إثارة الرأي العام العالمي وأنه يعتمدُ خطاباً سياسياً هائلاً مكنه من رقاب المسلمين-كما يزعمون-!، وفي المقابل يتهمون القاعدة بعكس ذلك خاصة افتقاد الخطاب السياسي الذي يستقطب اهتمام الجماهير! وباتت هناك تحليلات وإيحاءات بأن القاعدة خسرت كثيراً بسبب الأحداث التي وقعت مؤخراً في لبنان في مقابل المكاسب "الضخمة" التي حققها ما يُدَّعى أنه "حزب الله"!

لا حــاجة للــرد

وبداية لن نكلف أنفسنا عناء الرد على هذه التُرهات ونقف موقف المدافع عن نفسه؛ فالقاعدة بما يسره الله لها من انتصارات مزلزلة لأئمة الكفر وأساطين الفساد والصليبيين في أكبر ساحتين جهاديتين مفتوحتين الآن وهما أفغانستان والعراق، وجبهات أخرى عديدة، أكبر من أن تنجرَّ إلى هذه المعارك السطحية الجانبية المشغلة لها عن هدفها ودورها الرائد لقيادة المسيرة الجهادية العالمية لتحرير البشرية من كل صور الظلم والاستعباد والعبودية لغير رب العباد ﷻ.

ونحن على ثقة ويقين أن إدراك الأمة الإسلامية للواقع ووعيها وفطرتها ستُمكِّنها من تمييز الغث من السمين والزَّبد الذي يرمي به السيل مما ينفع الناس ويبقى نفعه.

كان لابد من هذه المقدمة حتى نبين وضع كل طرف ومكانته، ونسقط كل الدعاوى التي حاولت الربط بينهما بأي رابط كان، فهدفنا ليس تحقيق المكاسب التنظيمية أو الطائفية، أو انتساب الفضل لنا من باب المراءاة والشرف، وإنما هدفنا -ولا نزكي أنفسنا- توخي جانب الحقِّ والدوران معه حيث دار؛ فإن اتفق قول الحق مع رأي طرف من الأطراف الأخرى فليس معنى ذلك أننا نتبعه أو نؤيده فيما يذهب إليه، أو أننا رفعنا له غصن الزيتون، كما يحلو لمحللي الأوجاع ومنظِّروا الدولارات واليوروهات ترديده، فكم سوَّغوا ما لا يقبله العقل السليم والمعطيات البينة؛ فالفروق العقدية والمبدئية والأخلاقية بين الطرفين يستحيل معها مثل هذا التلاقي. فلئن خالفنا اليهود والنصارى ودعونا لنصرة المجاهدين والمسلمين في فلسطين ولبنان فلا يعني ذلك أننا ندعم "حزب الله!" ومن وراءه. فالاتفاق في هذه النقطة لا يعني الرضا من ناحية أو ركوب الموجة مع المُضَلَّلين -حاشانا- للإحساس بالخوف على المكاسب أو القيادة من أن تنزع منا أو البساط أن يسحب من تحت أقدامنا، كما يروِّج كثير من الإعلاميين الآن.

قـال الطـبيب فقــالوا.....

ولعل ما يوضح كلامي أكثر هو ما أثير حول رسالة الدكتور أيمن الظواهري -وهو طبيب متخصص في تشخيص الأدواء البدنية والأممية المعضلة على حد سواء- الذي وجهه للأمة الإسلامية ومستضعفي العالم بشأن الهجمة (الصهيوصليبية) الوحشية المجرمة التي أدت إلى التدمير الكامل للبنية التحتية والفوقية للشعب اللبناني وما كان قد تبقى لدى إخواننا المسلمين في فلسطين، وما ذهب إليه وشطح بقصد -أم بجهل- من أوَّلُوا أقواله -حفظه الله- على أنها تقليل من شأن الخلاف مع الشيعة لصالح المواجهة مع الولايات المتحدة، وعلامة خوف من سحب البساط من تحت أقدام القاعدة واختطاف الجماهير العربية والمسلمة.

دفاع من عند غيرنا

يقول الدكتور أكرم حجازي: (ولفهم الموقف بصورة أوضح، عمد الظواهري إلى التأكيد على أن المعركة هي معركة أمة وليست معركة طائفة، ولسان حاله كمن يقول: إنه مهما كانت الأسباب والمبررات والمعوقات والآلام التي تسببت فيها طائفة الشيعة في العراق وعصابات بدر والمهدي وجرائم القتل والترصد والتهجير والاغتيالات، فمن حق القاعدة وواجبها تجاه مصالح الأمة ومصيرها أن يكون لها كلمتها فيما يجري، ويبدو أن القاعدة تعمدت أن تتريث في ردها كل هذه المدة لا أن تنزوي، وهو ما بدا جلياً من الصيغة الاستنكارية للظواهري، حين قال: "كيف نسكت ونحن أبناء أبي بكر وعمر وعثمان وحمزة وجعفر وعلي والحسين وخالد وطلحة والزبير وعكرمة وصلاح الدين ويوسف بن تاشفين ومحمد الفاتح...؟!".

وعليه فقد جاء الرد حاسماً مقدماً الأولويات على كل ما عداها ومؤجلاً لكل الخلافات العقدية والسياسية مع الرافضة، ولما كان اليهود هم فعلاً الأشد عداوة للذين آمنوا: فـ"لا يمكن أن نراقب تلك القذائف وهي تصب حممها على إخواننا في غزة ولبنان ونحن ساكنون خانعون"، ذلك: "أن الحرب مع إسرائيل ... جهاد في سبيل الله" له أهدافه وأولها: "حتى يكون الدين كله لله"، وثانيها: لأنه جهاد "يسعى لتحرير فلسطين"، وثالثها: لـ"تحرير كل أرض كانت دار إسلام من الأندلس حتى العراق".

وتأسيساً على ذلك، -وكما يقول الظواهري- فإن: "كل الدنيا ميدان مفتوح لنا، فكما يهاجموننا في كل مكان نهاجمهم في كل مكان وكما تكالبت جموعهم على حربنا تجتمع أمتنا على حربهم")[60].

لكل حادثة حديث ولكل مقام مقال

إن السكوت عن طرف ما من الأطراف المعادية لنا لا يعني إهماله بالكلية أو

60 مجلة العصر من مقالة بعنوان: "القاعدة تحسم الجدل والسلفية الرافضة تؤول الموقف" للدكتور أكرم حجازي/ كاتب وأستاذ جامعي متخصص بتاريخ ٢٨-٧-٢٠٠٦.

عدم الإحاطة بخطورته فالسكوت عن الذّكر لا يعني السقوط من الذاكرة!

وإن كان الدكتور –حفظه الله– لم يذكر شيئاً في أحاديثه عن "حزب الله" أو غيره بالاسم فلأنه ليس هناك ما يستدعي الكلام عنهم الآن، خاصة أن هناك من ينافح عنَّا من المسلمين وهذا مصداقاً لقوله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۝ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ}[٦١]، حيث يقول الكاتب إسماعيل أحمد: (ففي بلد نجح الفرنسيون (العلمانيون!) أن يفصلوه طائفياً عن كيانه الشامي الأكبر، ونجحوا في أن يؤسسوا كينونته السياسية على أساس المغالبات الطائفية —غير المنصفة–، وزاد الوجود السوري السياسي والعسكري الطينة بلة، حين بدأ يلعب بخبث بالحبال الطائفية متقافزاً من طائفة لأخرى، حتى استقر به الحال منذ بداية التسعينيات إلى أن يعامل (حزب الله) كطفل مدلل، يستثنيه من اشتراطات الطائف التي فرضت على كل الميليشيات، ويمتعه بما يحرم منه مواطنيه في سورية، ويضفي عليه عبارات دينية وقومية ووطنية، وهي مما لا يزال يحاربه في سورية التي نص مؤتمر بعثها القطري العاشر على منع الأحزاب الدينية من ممارسة نشاطها السياسي!

ويبرر لمقاومته بمزارع شبعا، وهو الذي يملك أضعاف أضعافها في الجولان المحتل، فما باله لا يحرك ساكنا ولا يأذن بمقاومة إسلامية من أراضيه بالرغم من الطلبات الرسمية التي خرجت من رحم التيارات الدينية السنية التقليدية في سورية!

بل وأكثر من هذا أنه تنازل سريعاً عن مزارع "شبعا" السورية ليبرر الوجود العسكري لحزب الله في الجنوب كاستثناء يهدد استقرار لبنان السياسي...)[٦٢].

جانب من خيانات الحزب المذكور للمسلمين

وهو الذي كان يمثل درعاً لإسرائيل في الجنوب اللبناني لمنع المجاهدين المخلصين من العالم الإسـلامي من النفاذ من هذه الجبهة وتنفيذ عمليات في داخل

61 سورة الحج ٣٨-٣٩.

62 مقالة بعنوان "نصر الله المقاومة ونصر الله الحزب" بقلم إسماعيل أحمد بتاريخ ١٦-٨-٢٠٠٦، شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي، المنـتدى العام

دولة الكيان الصهيوني، وتمثيلية خطف الجنديين الإسرائيليين جاءت في توقيت يثير الشبهات؛ بل ليؤكد أنها كانت للتغطية على جرائم اليهود في غزة وفلسطين التي أعقبت اختطاف الجندي الإسرائيلي هناك، وهي الفرصة التي اغتنمها اليهود للانتقام من الشعب الفلسطيني لاختياره حماس لتولي الوزارة، وكذلك لشغل الرأي العام العالمي عن العراق بعد أن خبا الضجيج الذي أثاره الأمريكيون بعد استشهاد البطل أبي مصعب الزرقاوي –رحمه الله– ومن ثمَّ انكشاف زيف ادعائهم بأن المقاومة في العراق قد ضعفت وفي طريقها للاضمحلال والذي ثبت عكسه مما يجري الآن هناك.

ليست بطولة ووقائع التاريخ شاهدة

ثُمَّ إنَّ قتال الحزب المذكور لليهود وصموده المزعوم أمامهم وإيقاعه خسائر بشرية ومادية جسيمة في صفوفهم ليس بدعاً ولا يعني شيئاً لأن الله ﷻ فضحهم في كتابه الكريم الخالد بأنهم: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾[63]، فهم ليسوا أهلاً للحرب ولا يصلحون للقتال وجهاً لوجهٍ، وإنما هو قصف بالطائرات والمدفعية الثقيلة بعيدة المدى والسفن الحربية والمُدَمِّرات للتدمير والتخريب من وراء الدروع والتحصينات، وهو نفس ما فعله الأمريكيون في بداية احتلالهم الصليبي لأفغانستان، عندما استخدموا كل أنواع القاذفات المقاتلة والصواريخ العابرة وحاملات الطائرات في هدم ما كان قد تبقى من البنية التحتية والقرى والمدن فوق رؤوس المدنيين خوفاً من تكرار ما حدث للسوفييت سابقاً، ولذا كنا نسمع صيحات إخواننا المسلمين الأفغان وهم يصيحون بهم: "لو كنتم رجالاً انزلوا لنا على الأرض"! والحمد لله عندما اضطروا للنزول ذاقوا كأس المرارة مترعاً وأصابهم ما يصيبهم في بلاد الرافدين على أيدي البطل الشهيد –نحسبه كذلك– أبي مصعب الزرقاوي –رحمه الله– وإخوانه الأبطال .

---

63 سورة الحشر ١٤.

وتراجع البطل وظهرت حقيقته

وللتدليل على فداحة الثمن الذي دفعه الشعب اللبناني نتيجة المغامرة غير المحسوبة -باعتراف حسن نصر الله الأمين العام للحزب- يقول الطاهر إبراهيم: (وفي حسابات الأرباح والخسائر، فإن ما هو مؤكد أن ما سيؤرق عيني الشيخ "حسن نصر الله" هو ضخامة الخسائر التي حلت بالمدنيين اللبنانيين، ومن ثم مقارنتها مع ما كان سيجنيه حزب الله من تبادل الأسرى فيما لو تمت الصفقة ولم تذهب إسرائيل إلى الحرب. نقول هذا الكلام لأن "نصر الله" كان يحاول دائماً أن يبدو ملتصقاً بالمواطن اللبناني المسحوق.

ومهما حاول المواطن اللبناني أن يتجمل بالصبر وأن يظهر تعاطفه مع المقاومة، فإن فقيده العزيز الغالي -أباً كان أو طفلاً أو زوجاً- الذي اغتالته الآلة العسكرية الإسرائيلية، سوف يمضي وقت طويل عليه قبل أن يطويه النسيان من ذاكرته، خصوصاً بعد أن انحسرت قوة المقاومة من الجنوب، ما يعني أن هذه الفاتورة ستكون من أثقل الفواتير التي سيدفعها "نصر الله" من رصيده عند اللبنانيين، خصوصاً من كان يعيش منهم في الجنوب أو في الضاحية الجنوبية من بيروت.

انكفاء الحزب الخسارة الأهم

في إحصاء الخسائر أيضاً، يعتبر انكفاء حزب الله إلى شمال نهر الليطاني هو الخسارة الأهم التي ستلقي بظلالها على سلاح حزب الله. "نصر الله" أعلن عن قبوله بوقف إطلاق النار، وأوكل ترتيباته إلى الحكومة عند إعلانه القبول. غير أنه عاد وسحب هذا التوكيل، وكلف به رئيس المجلس النيابي "نبيه بري" في إطلالته التلفزيونية الأخيرة في بدء وضع وقف النار موضع التنفيذ يوم الاثنين ١٤ آب "أغسطس" الجاري. كما تبين من حديثه هذا أنه سيمر عليه وقت طويل قبل أن يستطيع بلورة شكل المقاومة، بعد انسحابه إلى شمال الليطاني)[٦٤].

---

[64] مجلة العصر. مقالة بعنوان: "وقف إطلاق النار في لبنان .... وخلط الأوراق من جديد" بقلم الطاهر إبراهيم بتاريخ ١٥-٨-٢٠٠٦

إغفـال متعمـد لـدور المقـاومة السـنية

ثمَّ إنَّ ذلك الحزب لم يكن في هذه المعركة وحده -باعتراف المنصفين-، فقد كان للمقاومة السنية حضور قوي، وأبلى مقاتلوها بلاءً حسناً في خطوط المواجهة مع الجيش اليهودي خاصة في القرى السنية الحدودية:

يقول الكاتب خالد حسن: (نعـود إلى لبنـان، لنفهم ما يجـري داخـلياً، خاصة علىجبهات القتال، حيث التقى محدثي، وهو من أولي النظر والرأي، بالمفكر لاغا وهو من المبرزين عند السنة في طرابلس وبيروت، وكذا مع الأستاذ فتحي يكن ومجموعة من قياديي الجماعة الإسلامية في لبنان، ولفت نظره حالة السخط التي أظهرتها قيادات ومفكروا الإخوان هناك، لغمطهم وبخسهم حقهم في المقاومة، ليس فقط من الأطراف الشيعية -فهذا مفهوم-، وإنما من أبرز الوجوه والشخصيات الإخوانية العالمية، وفي مقدمتهم الشيخ يوسف القرضاوي، حيث مال به "اندفاعه"و"انفعاله" إلى أن يجبر المكاسب واستحقاقات النصر لصالح حزب الله، رغم أن مقاتلي الجماعة الإسلامية وفصائل أخرى، أبلوا بلاءً حسناً في خطوط المواجهة مع الجيش الإسرائيلي خاصة في القرى السنية الحدودية، فهم موجودون في أكثر من قرية، ومنها مزارع شبعا المتنازع عليها.

فالمقاومة "السنية" في جنوب لبنان حاضرة في المعارك الضارية الأخيرة، وإن كانت غير مسلحة بشكل جيد كالذي عليه حزب الله، وتملك من الحقائق عن حزب الله والتوجهات الإيرانية، ما يعزز الهواجس والتخوفات، لكنها ترابط مع الحزب وتلتحم معه في ساحات القتال والمعارك، لأنها ببساطة، محاصرة من أطراف داخلية وخارجية، وأبرزهم سوريا[65].

فأمَّـا الزَّبــدُ فيـذهبُ جُفــاءً

ولو أضيف إلى ذلك أن تلك الخسائر الميدانية أصابت الحزب في معركة محـدودة ورغم وقـوف عـدة دول وراءه، ووجـود حكومـات تدعمه، ولديه أسـلحة

65 مجلة العصر: مقالة بعنوان "أزمة 'السنة' في مواجهة العدوان على لبنان ٠٩-٨-٢٠٠٦.

متطورة ودعم مادي ومعنوي وإعلامي مهووس، ويحارب على أرضه في جبهة صغيرة، ويحتمي وسط المدنيين، مع كل ذلك فقد تخلى عن مواقعه وانجحر في بؤرة محدودة؛ فهل يقارن هذا الحزب مع من يقاتل في جبهة واسعة (سعة الدنيا) ويواجه أعتى الترسانات الحربية بأسلحة يسيرة وقلة زاد وراحلة؟! وانقطاع دعم – إلا من باب السماء- ورغم ذلك ينافح عن قضايا المسلمين الكلية والمصيرية ويحاول حشد طاقاتها وشبابها وجماهيرها للدفاع عن حاضرها ومستقبلها؟! لو قورن هذا بذاك لعلمنا مدى الظلم الذي يقترفه المقارنون بين الطرفين!.

خصوصاً أن الحزب المذكور يدخل في الجرائم التي يرتكبها شيعة العراق ضد أهل السنة هناك بصفة أن الداعم له ولشيعة العراق واحد، والمخطط لهما واحد، والهدف من ورائهما واحد أيضاً؛ وبذلك يعلم الجميع أنه ليس بـ"الفتى الموعود" ولا "البطل المنتظر" لتحرير فلسطين أو غيرها.

جانب من جرائم الشيعة في العراق وغيره

يقول إبراهيم العبيدي تعليقاً على مقالة د. أكرم حجازي: (ومواقف الكثير من أهل السنة تجاه حزب الله سببها ليس الخشية من المشروع الإيراني ولا تاريخ الشيعة فقط، بل الأهم أن الحزب لم يبد أية إدانة لمقتل نحو مائة ألف من السنة في العراق على أيدي فرق الموت الشيعية وقوات بدر وجيش المهدي، ولم يبذل أي جهد في وقف هذه الجرائم)[66]

وعلى ذكر العراق التي يدَّعى المجرمون أن إخواننا المجاهدين هناك هم الذين أشعلوا نار الحرب الطائفية فيها نذكر ما قاله إسماعيل أحمد في منتدى أنا المسلم للحوار الإسلامي: (تحسين صورة الشيعة في الشارع العربي والإسلامي أصبح عند البعض ضرورة وحتمية سياسية وحتى أخلاقية، سيما بعد "طأطأتهم رؤوسهم" وانحنائهم للاحتلال الأمريكي للعراق، وعدم تردد الجمهورية الإسلامية! في إيران في تأييد كل الخطوات الأمريكية في العراق، وذلك من منطلق أن كل ما أقدمت

---

66 مجلة العصر: من مقالة بعنوان "القاعدة تحسم الجدل والسلفية الرافضة تزول الموقف" للدكتور أكرم حجازي بتاريخ ٢٨-٧-٢٠٠٦.

عليه الإدارة الأميركية منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ يصب في مصلحتها.

ولذلك كان نظام الملالي الحليف الأول لـ"الشيطان الأكبر" في الحملة العسكرية التي أسقطت نظام "طالبان" في أفغانستان، المدعوم بقوة من تنظيم القاعدة.. وما لبث النظام الإيراني أن انضم بعد ذلك إلى الحملة المسعورة على العراق وأيدها ضمناً، بل شارك فيها مباشرة بتقديم التسهيلات للقوات الأمريكية التي غزت العراق وحاصرت بغداد وأسقطت نظام صدام حسين، عدوهم اللدود، الذي كان يجب إسقاطه، في نظرهم، بعد كل ما فعله بهم في الحرب الإيرانية – العراقية التي دامت زهاء ثماني سنوات.

ومساعدة إيران أمريكا من أجل إسقاط نظام الطالبان، عزز انتشار مقولة أن الشيعة عملاء للمحتلين أينما كانوا ـ قديما وحديثا ـ)[٦٧].

وإن ننس فلن ننسى أن شيعة العراق المدعومين بالحرس الثوري الإيراني استولوا على المساجد الجامعة لأهل السنة في المدن العراقية الكبرى بدعوى أنها تقع في مناطقهم، وأن أهل السنة يستطيعون الصلاة فيها وهي تحت سيطرتهم فلا حاجة لهم إلى مساجد مستقلة! وكذلك السيطرة على عشرات مساجد أهل السنة وتحويلها إلى مكاتب لهم وحسينيات، فضلاً عن قيام فرق الموت الشيعية والمندسين منها في وزارتي الدفاع والداخلية، وقوات فيلق غدر –وليس بدر– وجيش المهدي باغتيال عشرات الآلاف من أهل السنة، وإجبار عشرات الآلاف من الأسر السنية على إخلاء بيوتهم والهجرة من مناطقهم قسراً!

كل هذه الجرائم يرتكبونها بحقِّ أهل السنة بدلاً من أن يحمدوا للمجاهدين أنهم شغلوا الأمريكيين في حربين طاحنتين وأجهضوا قوتهم وهيَّضوا أجنحتهم وكسروا شوكتهم فلم تعد الولايات المتحدة قادرة على شن حرب جديدة أو العدوان على دولة أخرى وقواتها تواجه الهزيمة والانهيار في أفغانستان والعراق – والحمد لله–.

---

67 مقالة بعنوان "نصر الله المقاومة ونصر الله الحزب" بقلم إسماعيل أحمد بتاريخ ١٦-٨-٢٠٠٦، شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي، المنتدى العام.

جـــزاء ســنمّار للمجاهدين

فلولا الله ﷻ -الذي مكر بالأمريكيين- ثم القاعدة بضربات الحادي عشر من سبتمبر المباركة وما تلاها من صمود المجاهدين الباسل في أفغانستان والعراق في مواجهة الحملة الصليبية المجرمة، لولا ذلك لما راحت إيران ولا جاءت، ولما استطاعت أن تدَّعي البطولة وتتحدى المجتمع الدولي المنصاع للرغبات الأمريكية وتمضي قدماً في برنامجها النووي ومخططها الفارسي الهادف إلى السيطرة على الأوضاع في دول ما يسمى بـ"الشرق الأوسط" السنية.

يجيروننا من الرمضاء بالنـــار!

ولذلك نستغرب من الذين يريدون تنحية المسألة العقدية جانباً حتى لقد ارتفعت أصوات بعض المأجورين تطالب الآن بالتقريب بين المذاهب ويقصدون بها السنية والشيعية - درءاً للفتنة على حد زعمهم-، كما نستغرب من الذين ينظرون للأحداث بعين واحدة هي عين الرضا والاستحسان لكل ما يفعله حزب الله المزعوم وزعيمه والتغاضي عن كل نقيصة فيه، وتضخيم إنجازاته -إن كان له إنجازات حقيقية-، وكذا خطابه السياسي، في الوقت الذي ينظرون بعين عمياء لا تبصر إلا السواد لما يقوم به المجاهدون الأبطال -الذين يواجهون الدنيا بأسرها، وحكومات العالم بكلكلها وقضها وقضيضها-، وتنهال عليهم سهامها وتبخسهم وتجردهم من أي إنجازات لصالح الأمة المسلمة!

وختاماً نتساءل: ما الفارق بين أن يستهدف المجاهدون المدنيين في عواصم الكفر والطوائف التي تشن حرب إبادة ضد المسلمين في العراق وأفغانستان وفلسطين وغيرها لردعهم وإجبارهم على تغيير سلوكهم تجاه المسلمين، وبين ما فعله الحزب المذكور بإطلاق الصواريخ على المدن الإسرائيلية فتقتل وتصيب منهم المئات؟!

عـاقبة الخــائن خُســراً ونـدامـة

ثم بعد انتهأاء الفصـل الأخـير من المسرحية المأسـاوية التي شارك في تنفيذها

وإخراجها وبطولتها ذلك الحزب نتساءل: ماذا حقق من إنجازات لصالح الشعب الفلسطيني، وماذا جرَّ من الويلات للشعب اللبناني؟ وبعد استطلاعات الرأي التي تظهر أن غالبية الشعب اللبناني -من غير الشيعة طبعاً- يؤيدون نزع سلاحه وتقليم أظفاره لارتباطه بقوى أذاقت الشعب الويلات ثم ما جرَّ عليه من المصائب والنكبات، ألا يذكِّرنا ذلك بـ"بطل القومية العربية!" الهالك عبد الناصر ونكسته التي سببها للأمة العربية وهو يدَّعي أنه يُحْسِن صنعاً، وفعلاً ذهب "ناصر" وجاء "نصر" والنتيجة واحدة!

فاللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، وأعم أبصار وبصائر المتاجرين بدماء المسلمين والمجاهدين؛ الآكلين بأعراضهم وأرواحهم على كل الموائد، وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

كلمات خالدة لشهيد الأمة الإسلامية

أما أنتم أيها المجاهدون الصادقون الصابرون فتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال وبارك الله في جهادكم ورباطكم، فلقد استطعتم -بفضل الله وتوفيقه- وقف هذا الزحف الصليبي الداهم على الأمة، وأثخنتم فيه الجراح، فأصبح في حال لا يُحْسَد عليها أبداً.

فواصلوا جهادكم وكثِّفوا من عملياتكم، وضاعفوا من ضرباتكم، فإنها - والله - الفتوحات، وإنها - والله - اللحظات الأخيرة قبل أن يعلن عبّاد الصليب هزيمتهم في بلاد الرافدين، فانهيار الإرادة القتالية أصبح السمة البارزة للجيوش الصليبية، فجددوا النوايا وأصلحوا الطوايا واحملوا على عدوكم حملة رجلٍ واحدٍ.

منهـج الغرباء في مواجهة الجاهلية

(الحلقة الثانية)

عبد المجيد عبد الماجد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله .... وبعد،

تذكـرة بما سـبق:

ذكرنا في الحلقة الماضية أن الجاهلية هي الجاهلية مهما اختلف زمانها ومكانها وذكرنا وصفها على لسان جعفر بن أبي طالب ﷺ وهو يتحدث إلى نجاشي الحبشة في مواجهة رسولي قريش حين قال: (أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف)[٦٨].

وذكرنا الحالة الاجتماعية للجاهلية الأولى كما في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها التي تصف فيها حال النكاح في الجاهلية.

وذكرنا أيضا أن القرآن الكريم قد بين لنا أن الجاهلية تقوم على أربعة أسس هي: حكم الجاهلية، وظن الجاهلية، وتبرج الجاهلية، وحَميَّة الجاهلية.

ثم بدأنا الحديث عن بلاء أهل الإيمان والتجارب المستفادة أثناء سيرهم في الطريق، فقلنا إن طريق أهل الإيمان وأصحاب هذه الدعوة شائك وهم يعلمون مشقته والعلم الإيماني والنظري شئ ومعايشته في الواقع شيء آخر، فيا لها من مشقة، لقد تفنن أهل الجاهلية من طواغيت كل عصر في صب أنواع شتى من البلاء بل كل أنواع البلاء على هذه الفئة الغريبة بين أهل الجاهلية، المعروفة عند

---

68 رواه الإمام أحمد، مسند أهل البيت، حديث رقم: ١٦٤٩.

أهل الحق في الأرض والسماء، القليلة بعددها، الكثيرة بنصرة ربها، الضعيفة بحسابات البشر، القوية بإيمانها بربها وبقوته وبنصره وبما وعدهم، الفقيرة بما عند الناس، الغنية بعزتها بعقيدتها ، المقهورة في نظر أهل الدنيا، الشامخة المتعالية بدينها الشامخ الحق على دنس ورجس تلك الجاهلية النجسة.

- فهم يعلمون أنهم وأهليهم وأولادهم سيواجهون جوعا وخوفا وفقرا وحصارا وسجنا وتقتيلا، تماما كما لاقى أجدادهم الأول.

ونكمل حديثنا عن البلاء الذي يتعرض له أهل الإيمان فنذكر بعضه على سبيل المثال لا الحصر:

تربص الكفار من اليهود والنصارى بهم :

يحدثنا التاريخ القديم والحديث عن مكائد اليهود والنصارى للإسلام وأهله، فقد كان اليهود والنصارى حانقين على النبي ﷺ ودعوته وأصحابه وكم تربصوا بهم، فحاولوا قتل النبي ﷺ ووضعوا له السم في الشاة ليقتلوه، ونقضوا كل عهودهم معه ﷺ وظاهروا وأعانوا أعداءه من مشركي العرب عليه، وقد قال الله تعال فيهم {إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ}[69]، وقال تعالى {...قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ... الآية}[70]، ثم ما حدث منهم على مر التاريخ من حملات صليبية ضد بلاد المسلمين إنما يدل على استمرار هذا الحقد وهذه العداوة، وما مرت بالمسلمين كارثة إلا ويد اليهود والنصارى واضحة فيها، ومن آخر هذه المكائد تقطيع أوصال الدولة الإسلامية الكبرى المترامية الأطراف إلى دويلات صغيرة يكاد لا يظهر بعضها على الخارطة، ثم الاعتداء الصليبي الغاشم على بلاد المسلمين في أفغانستان والعراق بعد البوسنة والفلبين والصومال والسودان واحتلال اليهود لبلاد الأقصى الشريف بوعد من إخوانهم الصليبيين[71]وقاموا

---

69 سورة الأنفال ٥٦-٥٧

70 سورة آل عمران ١١٨

71 من المعلوم أن أولى خطوات قيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين كانت وعد بلفور وزير الخارجية البريطاني في حينها والذي تعهدت فيه بريطانيا بالعمل مع اليهود لإقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين ومساعدتها في المحافل الدولية لتثبيت أقدامها.

بقتل النساء والأطفال هناك، وعندما بدأت الصحوة الإسلامية في الظهور أثناء القرن الماضي وقفوا ضدها بكل ما يملكون فأعانوا الحكام المرتدين في بلاد المسلمين بكل ما يحتاجون من مال وسلاح وساندوهم ضد أهل الإيمان حتى لا يبقى من يقف ضد مخططاتهم وأطماعهم في بلاد المسلمين وابتزوا كل مقدرات الأمة من خيرات وموارد طبيعية، وقد نبأنا الله تعالى في قرآنه بحدوث هذا البلاء فقال تعالى {لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ}[72].

يقول الشيخ سيد قطب -رحمه الله تعالى- في تفسير هذه الآيات: "إنها سنة العقائد والدعوات، لابد من بلاء ولابد من أذى في الأموال والأنفس ولابد من صبر ومقاومة واعتزام، إنه الطريق إلى الجنة، وقد حفت الجنة بالمكاره بينما حفت النار بالشهوات، ولقد حفلت السورة بصور من مكايد أهل الكتاب والمشركين، وصور من دعاياتهم للبَلْبَلة والتشكيك أحيانا في أصول الدعوة وحقيقتها وأحيانا في أصحابها وقيادتها وهذه الصور تتجدد مع الزمان وتتنوع بابتداع وسائل الدعاية الجديدة"[73].

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وقوله تعالى {لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ}[74] كقوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ....}[75] إلى آخر الآيتين، أي لابد أن يبتلى المؤمن في شيء من ماله ونفسه أو ولده أو أهله ويبتلى المؤمن على قدر دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في البلاء"[76].

وذكر الإمام الطبري -رحمه الله- هذا المعنى فقال: "يعني بذلك تعالى ذكره {لتبلون في أموالكم} لتختبرن بالمصائب في أموالكم وأنفسكم، يعني أو بهلاك

---

72 سورة آل عمران ١٨٦

73 في ظلال القرآن، ج١/٥٣٩-٥٤٠، بتصرف.

74 سورة آل عمران ١٨٦.

75 سورة البقرة ١٥٥.

76 تفسير القرآن العظيم، ج١/٣٧٤.

الأقرباء والعشائر من أهل نصرتكم وملئكم، {ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم} يعني من اليهود قولهم {إن الله فقير ونحن أغنياء} وقولهم {يد الله مغلولة} وما أشبه ذلك من افترائهم على الله {ومن الذين أشركوا} يعني النصارى"[77].

وعلى ذلك فليس غريباً علينا أن نسمعهم وهم يفترون على الله ورسوله أمثال ما سمعنا ورأينا من افتراءات واستهزاء بالله وآياته ورسوله في بعض الدول الأوروبية والأمريكية من حين إلى آخر، وليعلم أهل الإيمان أن هذا أيضاً نوعاً آخر من أنواع البلاء الذي يواجهونه أثناء مسيرتهم.

ولننتقل إلى صورة أخرى من صور البلاء الذي يواجه أهل الإيمان من الغرباء وهي:

محاولة تسليم المجاهدين والدعاة إلى أعدائهم بغرض قتلهم والتنكيل بهم:

ويحدث ذلك اليوم في شتى بقاع الأرض، فكما تعرّض صحابة النبي ﷺ بعد هجرتهم إلى الحبشة لتلك الفتنة على يد وفد قريش ـ والذي كان يرأسه آنذاك عمرو بن العاص قبل إسلامه رضي الله عنه ـ وقد نجاهم الله من فتنة التسليم هذه لما اقتنع النجاشي بما قاله جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ورد النجاشي على وفد قريش هداياهم ورشاواهم خائبين واعتنق الإسلام خُفْيَة وأبى عليهم رد المسلمين، في موقف رائع يذكره له التاريخ بحروف من نور.

فلقد قال هذا الحاكم العادل لرئيس الوفد: "لا لعمر الله لا أردهم عليكم حتى أدعوهم فأكلمهم وأنظر ما أمرهم، قوم لجأوا إلى بلادي واختاروا جواري على جوار غيري"، وقال للمؤمنين بعد أن سمع مقالتهم في دعوة النبي ﷺ وفي مريم وعيسى عليه السلام: "اذهبوا فأنتم آمنون، من سبكم غرم، فوالله ما أخذ الله الرشوة مني حين رد علي ملكي ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه"، ثم رد على الوفد هداياهم ورشوتهم، وإلى يومنا هذا لم نر مثل هذا الموقف النبيل في حكام العرب والعجم –حاشا موقف الملا محمد عمر حفظه الله- حيث نرى المجاهدين الآن بين

77 تفسير الطبري، ج٣/٢٦٦.

الحين والآخر وهم يُسلّمون من كل بقاع الدنيا إلى أعدائهم قرابين لطواغيت بلادهم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فيا ليت حكام اليوم تعلموا من هذا الملك كيف يكون العدل وتكون النخوة والشهامة، فلقد أبى هذا الملك أن يسلم قوماً إلى أعدائهم حتى يسمع كلامهم ويعقل حجتهم ويعرف سبب خروجهم على دين قومهم وعاداتهم، ولما رأى أنهم على حق وهدى أبى أن يسلمهم إلى عدوهم وأطلقهم في أرضه آمنين بل وعاقب من آذاهم، ولقد صدق فيه قول النبي ﷺ حينما قال لأصحابه: اذهبوا إلى الحبشة فإن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد.

الحصار كشكل من أشكال البلاء:

ونذكر هنا نوعا آخر من أنواع البلاء وهو الحصار والمقاطعة، يذكر المباركفوري ذلك فيقول: "اجتمعوا في خيف بني كنانة من وادي المحصب فتحالفوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم ولا يخالطوهم ولا يدخلوا بيوتهم ولا يكلموهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق، "أن لا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا النبي ﷺ للقتل".

ثم يستدرك في فقرة أخرى فيقول: "واشتد الحصار وقطعت عنهم الميرة والمادة فلم يكن المشركون يتركون طعاما يدخل مكة ولا بيعا إلا بادروه فاشتروه، حتى بلغهم الجهد والتجأوا إلى أكل الأوراق والجلود، وحتى كان يسمع من وراء الشعب أصوات نسائهم وصبيانهم يتضاغون من الجوع"[٧٨].

وهذا الصنف من البلاء ما زال يمارس أيضا على الجماعات المجاهدة، حاليا فالمطاردة في داخل البلاد وخارجها وفي المواصلات والطائرات مستمرة، وعندهم خطة وبرنامج يسمونه "تجفيف المنابع" أي قطع كل طرق وأساليب إمداد أهل الإيمان بما يحتاجونه من مال ظنا منهم أن ذلك سيعطل جهادهم ضد هؤلاء

---

78 الرحيق المختوم، ص: ١١٠،١٠٩.

الطواغيت فحسبنا الله ونعم الوكيل.

غير أن الفرق بين الحصار القديم والحصار الجديد هو أنه في الأول قد قامت مجموعة ممن كانوا على الشرك وعبادة الأوثان وتعاهدوا على فك هذا الحصار الظالم الجائر وسعوا في ذلك كما يذكر أهل السير والتاريخ، فلقد تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن قصي ورجال سواهم من قريش ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق واجتمع أمرهم على نقض ما تعاهدت عليه قريش في هذه الصحيفة من الظلم والبراءة منه، حتى مدحهم أبو طالب في قصيدة مشهورة له [٧٩]، فلم يفعل أهل الجاهلية الحديثة والذين يدعون زورا أنهم حماة الإسلام مثل ما فعله أهل الشرك وعبدة الأوثان فيا ترى ألم يبق في القوم نخوة ونجدة وشهامة ـ فضلاً عن الإسلام ـ تدفعهم إلى قطع هذا الحصار الظالم الآثم!!!!

أما عن حصار الخندق فيذكر صاحب الرحيق أنه حين حفر الخندق والمشركون في طريقهم لمدينة النبي ﷺ قال: "كان المسلمون يعملون بهذا النشاط وهم يقاسون من شدة الجوع ما يفتت الأكباد، قال أنس: كان أهل الخندق يؤتون بملء كف من الشعير فيصنع لهم بإهالة سنخه[٨٠] توضع بين يدي القوم، والقوم جياع وهي بشعة في الحلق ولها ريح منتن، وقال أبو طلحة: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع فرفعنا عن بطوننا حجراً حجراً، فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين"[٨١].

ويستمر المباركفوري -رحمه الله- فيقول: "ولما أراد المشركون مهاجمة المسلمين واقتحام المدينة وجدوا خندقا عريضا يحول بينهم وبينها فالتجأوا إلى فرض الحصار على المسلمين"[٨٢].

ومن هنا نرى أن الحصار على المسلمين ولمن آواهم هو أحد الطرق والأساليب التي اتبعها العدو قديماً وحديثاً في حربهم ضد أهل الإيمان وقد حدث ذلك بالفعل

79 راجع قصة المقاطعة ونقض الصحيفة في البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٨١ ـ ٨٣.
80 الإهالة: الدهن الذي يؤتدم به سواء كان زيتا أو سمنا أو شحما، وسنخة: أي تغير طعمها ولونها من قدمها.
81 الرحيق المختوم، ص:٣٠٤.
82 المصدر السابق، ص:٣٠٦.

_ المطاردة والحصار _ حينما اضطر المؤمنون الغرباء إلى الانتشار والهجرة في أرض الله، ونظراً لتشابه الجاهلية قديما وحديثا فقد طُرد بعضهم وسُلم بعضهم إلى أعدائهم وحوصر البعض الآخر، ومن هنا لابد أن نستنتج أمرا في غاية الأهمية وهو: أن أي أرض سيقف عليها أهل الإيمان من الغرباء هي أرض مؤقتة سيرحلون عنها -عاجلاً أم آجلاً- إن لم يكن أهلها يشاركونهم نفس الهمِّ ويعيشون تلك الغربة.

ضرورة العلم بطبيعة الطريق:

لن يستطيع أحد من غير أهل الإيمان الصبر على الجوع والفقر والخوف والقتل والتشريد والحصار ونقص الأموال والأنفس والثمرات إن لم يكن عنده الوازع العقدي الصلب الذي يضحي من أجله بكل شيء بنفسه وماله وولده، وهذه الحقيقة غائبة عن بعض المؤمنين من حملة هذه الأمانة، ولقد ضرب حكام أفغانستان من طلبة العلم الشرعي بقيادة أميرهم الملا محمد عمر مجاهد أروع الأمثلة على ثبات المؤمنين الصادقين الذين يعيشون مع إخوانهم آلامهم وآمالهم، إنها العقيدة وليس غيرها تلك التي جعلت هذا الأمير المجاهد يرد على طلب أمريكا وحلفائها بتسليم المجاهدين العرب بقوله: "لن يسلم الشعب الأفغاني إخوانهم العرب ولو قتل كل الأفغان".

إن بلاء الله موجه لهذه الفئة بالذات فإن كانت أملك لأمرها على أرضها فبها ونعمت وإلا فلتجاهد ولتصبر حتى يفتح الله عليها، ولا يغتروا بكلام ووعود غيرهم وليعطوا كل شيء حقه في حساباتهم حتى لا يصدموا بأحداث مفجعة بناء على حسابات خاطئة، ولن يقف لهم غيرهم خلف خندقهم ليذود عنهم ليتحمل لهم نتاج إيمانهم بالله أو ليجني لهم الثواب والأجر نيابة عنهم، إنهم هم -وليس غيرهم- أصحاب العقيدة والهدف الواحد الذين يتحملون المشقة ويربطون على بطونهم حجراً في سبيل هذا الدين! وهم أيضاً الذين سيجنون ثمار هذه المشقة من ثواب الله تعالى.

فنظرة سريعة على أحداث سيرة المصطفى ﷺ يتضح لنا صحة ذلك فقد عرض نفسه ﷺ على القبائل في مواسم الحج فأبوا أن يؤمنوا وخرج ﷺ إلى أهل الطائف فأدموا قدميه الشريفتين بالحجارة، و حاربه قومه في دعوته، وقد يتساءل سائل كيف الربط بين العقيدة والتضحية إلى هذا الحد الذي تعجز معه كل الروابط الأخرى -دون العقيدة- في أن تكون بديلاً عنها في مواجهة عواصف الابتلاءات والمحن وقد كان أبو طالب عم النبي ﷺ من أكبر مناصريه ﷺ ؟

والإجابة أنه نظراً لأن أبا طالب لم يكن على دينه ﷺ فقد كانت نصرته له لها وجهة جاهلية قومية وليست إيمانية عقدية، فهو ينصره فقط لأنه ابن أخيه وقد كان لصبره معه حدود، وفي ذلك يذكر الشيخ المباركفوري فيقول: "عظم على أبي طالب هذا الوعيد والتهديد الشديد ـ أي من وفد قريش له ـ فبعث إلى رسول الله ﷺ وقال له: يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فأبق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق"[٨٣].

وكان على النقيض من ذلك نجاشي الحبشة، فلولا أنه اعتنق الإسلام ما صبر على هذا الإيذاء رغم أنه لم يكن بالقدر الذي يوجه لأصحاب الدعوات الظاهرين بدينهم فضلا عن المجاهدين من أجله، ومن جهة أخرى لولا جهالة قومه بإسلامه ما تركوه ،رغم حربهم له إلا أنهم كانوا يعيبون عليه كلامه الذي أثنى فيه على جعفر وصحابته ﷺ أجمعين .

وما كان النبي ﷺ ليهاجر إلى المدينة ويستمر بقية حياته فيها ويصبر أهلها على البلاء لولا أن منّ الله عليهم بالإسلام وبعد البيعة الثانية بعد أن فهم أهل البيعة مدى التكاليف والمشاق التي سيتحملونها، وبعد أن أصبحوا هم بأنفسهم من أصحاب هذه الدعوة لذلك هان عليهم كل غال ونفيس لأنهم يعلمون أنها تجارة مع ربهم فهم منه ـ يعني النبي ﷺ ـ وهو منهم لم يأتهم ضيفا أو لمجرد الحماية فقط ، فبعد أن تلا عليهم رسول الله ﷺ بنود البيعة ووافقوا على ذلك يحكي المباركفوري عن ابن هشام: "قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال

83 المصدر السابق، ص: ٩٧.

حبالاً وإنَّا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟، قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: "بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني. أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم".

ثم استطرد وقال: "قال ابن إسحاق لما اجتمعوا للبيعة قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري: هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس. فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً سلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة. وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على هلكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: إنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟، قال: الجنة، قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه"(٨٤).

وفي رواية جابر قال: فقمنا نبايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة ـ وهو أصغر السبعين ـ فقال: رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله، فقالوا: يا أسعد أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها.

والحقيقة كما ذكر فإن هذه الدعوة لن يقبلها سوى أصحابها الذين لا يرون نصب أعينهم سوى عقيدتهم ومصلحة دينهم وبالفعل لقد حارب الأنصار ـ ممن بايعوا ـ الأسود والأحمر من الناس من مشركي العرب والفرس والروم وغيرهم ولقد أنهكت أموالهم وقتل أشرافهم وهم أيضا بأنفسهم الذين اشتروا من الله الجنة بما دفعوه ـ ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة.

<u>وما أردت الإشـــارة إليه هنا هــو:</u>

١- تعريف أهل الإيمان بطبيعة طريقهم، فانظر أخي إلى أي حد كان أجدادك

---

84 سيرة ابن هشام، ج١/٤٤٦.

الأول يعلمون مدى مشقة هذا الطريق من خلال الروايات المتعددة المذكورة.

٢- تشابه طبيعة طريق غرباء آخر الزمان مع مسلك النبي ﷺ وصحابته أهل الغربة الأولى.

٣- دور العقيدة وأهميتها كحصن للفرد والجماعة.

٤- أهمية الجانب الدعوي في المجتمع المحيط بالمجاهدين وأن أولى الناس بدعوتهم هم إخوانهم المسلمون الأقربون والمجاورون لهم والمتفاعلون معهم في قضيتهم خاصة من يجهل منهم أصول هذا الدين أو جوانب العقيدة.

٥- بيان أهمية إيجاد الأرض الصلبة التي تلزمهم للانطلاق لنشر دعوتهم والأسس والمبادئ التي تحكم أسلوب تعاملهم مع المجتمع المحيط بهم، وبيان أهمية التفاعل بالمجتمع المحيط وضرورة تأثير أهل الإيمان فيه أخذا وعطاء لأن تلك المجتمعات ليست فقط منبعاً من منابع الثروات الهامة سواء بشريا أو اقتصاديا بل الأهم من ذلك كله تربية الجيل الذي يحمل إرث الغرباء المنافح عن هذا الدين حتى يصبغ بنفس الصبغة الشرعية التي تكفي لنقول لهم مثل ما قال النبي ﷺ للأنصار "..... أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم"، وحينها لا نبالي إن بقينا أو فنينا أو رحلنا، فإن خلفنا من سيحمل عبء هذه الدعوة لا يقيل ولا يستقيل، ولا يمل، بل سيتحمل البلاء راضياً محتسباً فرحاً باختيار الله له لحمل عبء ومشاق أثمن أمانة في هذا الوجود أمانة "لا إله إلا الله".

وهكذا نكون قد استعرضنا الكلام عن طبيعة ووجوه الشبه بين الغرباء قديماً وحديثاً، ووجوه الشبه بين الجاهلية في كل عصر وبعض أنواع البلاء الذي يلاقيه أهل الإيمان، والحق أن الموضوع أطول بكثير مما ذكرنا إلا أن المقام هنا لا يسع أكثر من ذلك.

وسوف نستعرض بمشيئة الله تعالى في الحلقة القادمة الكلام عن كون البلاء نفسه سنة ربانية ملازمة لأهل الحق وأتباعه من الغرباء وكيف أنه دليل على صحة السير في هذا الطريق في مواجهة أهل الباطل.

فالله نسأل أن يبصرنا بطريقنا ويرزقنا الصبر والثبات أثناء هذا المسير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

رثاء أسـد الرافـدين

الشيخ أبـي مصعب الزرقـاوي -رحمه الله-

كتبـه أبو كريمـة

شـتت الفكـر سـهامَ الحـزن ألـواناً فتـاها
إذ كسى بغـدادَ ليـلُ الوجـم مِـنْ فَقْـدِ فتـاها
فغـدت في حـيرة الثكلـى فأبكـت لبُكـاها
كـلَّ حـيٍّ حينمـا أسـكنت القـلبَ لظـاها
ويـح بغـدادَ وقـد عـادت لهـا ذكـرى أسـاها
مـا لهـا مـاذا دهـاها؟ ويحـها مـاذا دهـاها
بعـدما أشـرقت الأنـوارُ تزهـو زهـوها فـوق سمـاها
وتبـاهى الفخـرُ بالجـود وبالإقـدام يحيـا في رُباها
ومضـت تهـتز والسـلوةُ تعلـوها ويعلـوها حُـلاها
وأمـاطت بعـد بـؤس ثـوب كـرب قـد كسـاها
هـا هي اليـوم وقد صـال عليها الـروعُ صولاً فاحتواها
وانـتضى سـيفاً رَسـوباً فالِقـاً أدمـى حشـاها
تـلك بغـدادُ ومـا بغـدادُ؟ سَـلْها عـلَّها تطـوي عنـاها
فأجابت - عنـدها - ذرني فـآلامي به ليسـت سَـفَاها

عاذلي دعني ودع دمعي فقد طار عن النفسِ حجاها
إنَّ عيناً شح عنها الدمع شحاً وجفاها
حينما غاب أبو مصعبٍ المغوارُ فلتطلب دواها
كان أُنسي كلما أطبقت الوحشة حولي وتولتني يدَاها
كان حصني كان درعي كان نوراً مشرقاً يجلو دجاها
غارَ حقاً غيرةَ الحرِّ على الحرَّةِ فاجتث عداها
ذبَّ عن عرضي ونفسي صانها صوناً وبالنفس فداها
ومضى شرقاً وغرباً ساهراً يحمي حماها
قد كساني حللاً حمراً بها أبديت حُسني أتباهى
وحباني الحبَّ حباً خالصاً يسقيه من كأسِ رضاها
كلما لاح له وغدٌ بدا كالليث يردي من أتاها
أتُراني بعد ذا أنساه هيهات وهيهات وواهاً ثم واها
جرَّع الروم كؤوساً من حتوف ومن الخزي سقاها
فله في ساحة الهيجاء صولاتٌ وجولاتٌ توالت في ثراها
صارت الروم بها سكرى وبحرُ الهم والحيرة بالموج علاها
فغدت تندب ياويلي ألا هل من مغيث يمنع الروم رداها؟!
وتردت في مهاوِ الذل فانهارت قواها
أيها الصَّارمُ بشراك وبشرى من لدار الخلد بالدنيا اشتراها
نَمْ قريراً نَمْ عزيزاً نَمْ كريماً آمناً إذ حازت النفس مناها
في جنان - هكذا نرجوا- وقد حفتك حورٌ بهواها

لَوَاعِجُ الفِـراقِ على أسـد العـراقِ

شعر الشيخ أبو منصور الشامي

ألا يا صاحِ دَعْ عنك الظُّنونا ... فـإن العَيْـشَ مُنصَـرِمٌ يـقـينـا
وَرَدْنـا حَوْضَـهُ كَـدِراً أُجاجاً ... ويـوماً سوف نغـدو صـادرينا
أرى الدنيـا لها شَـأنٌ عجيبٌ ... تَسـرُّ سُـوَيْعَةً وتسـوءُ حِينا
وتَخْضَـرُّ الغصونُ بها زَمانـاً ... فَنَطْرِفُ ثُـمَّ لا نجدُ الغصـونا
ووجهُ البدرِ يُسْفِرُ عن ضيـاءٍ ... فَيَمضي مُطْـرِقاً كَسِفاً حَـزِينا
وكَمْ مِنْ سـيِّدٍ قَـرْمٍ هُمَـامٍ ... هَصُـورٍ في الـوَغَى بَزَّ القُرُونا
له القِدْحُ المُـعَلَّى في السجايا ... سَـقَتْهُ الحـربُ كأسَ الهـالكينا
فما عابَ الزمـانُ عليه صُنْعاً ... ولكنْ عَـابَ مَنْ يَجْـتَرُّ هُـونا
وما أسدُ العراقِ سوى كريمٍ ... تَجَـرَّعَ مِنْ كُـؤوسِ الماجـدينا
ولكـنَّ الفِـراقَ عَـليَّ مُـرٌّ ... يُـهَيِّـجُ حَـرَّ قـلبي والجُـفُونـا
سـلامٌ يا أُخـيَّ من الحنـايا ... ودَمْـعٌ مِـنْ مـآقي المسـلمينـا
أُقَـلِّـبُ مُقْـلَتِي كَيْمـا أراه ... فـلا أُلْفيـه بَـلْ أُلفـي الأَنينـا
ونـاحُ المجـدُ والعَـلْيا وَفـاءً ... لأحمـدَ قَبْـلَ نَـوْحِ النائحـينـا
وأنَّاتُ العـراقِ عليه تَتْـرَى ... وتَشْـكو فَقْـدَ خـيرِ الوالـدينا
فَمَنْ للمُعْضِلاتِ إذا ادْلَهَمَّتْ ... ومَـنْ يَشـفي صُـدُورَ المُـؤْمنينـا
ومَنْ للصَّائلينَ يَصـولُ فيهِم ... ويُجْـري مِنْ دمائهمُ السَّـفِينا

وَمَنْ يَسْـقي الرَّوَافِضَ كأسَ ذلٍّ ... ويَقْطِفُ مِـنْ رُؤوسِ الخـائنينـا
وأفغـانُ الأبِيَّــةُ في حِـــدادٍ ... وكـادت أن تُجَـنَّ لـهُ جُنـونا
وَحُـقَّ لهـا بأنْ تبـكي فَتـاها ... وقـدْ كانت مـرابِعُها العَـرينا
على مثـلِ الفتى تبكي البَواكي ... وتَـنْتَحِـبُ القــوافي بالمِـئيـنـا
فتى الزَّرقاءِ كان لنا سِـراجاً ... يُضـيءُ لنا طـريقَ الفــاتحينا
وعـلَّمَـنا بأنَّ المجــدَ يُجْـنَى ... بـحـدِّ مَنَاصِلٍ تَفْـري الـوَتينا
وأَجْلى صُبْحُهُ ليلَ المَخـازي ... وأعـلَى رَأْسَــنا في العــالمينـا
مُلُوكُ الرُّومِ تَفْرَقُ مِنْ سُماه ... وهُمْ بَين الكتائبِ مُحْصَنـونا
ويَوْمَ تَغَصُّ بالقلبِ الضَّواري ... تـرى فيـه الجَـلالةَ والسُّكونا
إذا سَـمِعَ العُـلوجُ له زَئـيراً ... يَــؤُمُّــونَ المَقــابرَ طــائـعينا
يَخِيـطُ لهـمْ بـأنْصُـلِـهِ ثيـاباً ... مُـورَّدَةً تَسُـــرُّ النَّـاظِـريـنــا
وتـاهَ على الثُّرَيَّا يـومَ أَرْخَـى ... نَواصـيَ مُـلْكِـهِ للشَّـيخِ لِـينا
وتلكَ سَجيةٌ -تاللهِ- عَـزَّتْ ... وقد صـار الهـوى خُلُقـاً مَكينا
ودونَ المُـلْكِ تَسْـتَعِرُ المنــايا ... وعندَ المُلْـكِ يَبدو الزَّاهـدونا
لَقَدْ عَلِمَ الفـَتى أنَّا خُـلِقـنـا ... لأمـرٍ لا لِنَـفْعَـلَ مـا هَــوِينـا
فأحـيا سُـنَّةَ الحَسَـنِ المُـزَكَّى ... فَصَـحَّ بـأن يُعَـدَّ مِـنَ الـبَنينا
بنو حَسَنٍ سـما لَهُمو فَخـارُ ... يُـزَيِّنُ عِقْــدُهُ جِيـدَ السـنينا
أُباةُ الضَّيمِ غَمْضُهُمـو حَرامُ ... إذا لـم يَشْــتَفُوا بالغـادِرينـا

وأحمدُ حُبُّهُ صارَ امتِحاناً ... كمِحْنَةِ أحمدٍ في السَّالفينا

عَرَفْنا حِينَ كُفِّنَ في إبَاهُ ... عَدُوَ اللهِ حَقّاً مِنْ أخينا

فَسَحَّ المُسْلِمونُ عليه دَمْعاً ... وأهلُ الكُفْرِ قَدْ عَزَفُوا اللُّحُونا

ولو أبْصَرْتَهُ إذْ حلَّ فِيهمْ ... ترى بدرَ الدُّجَى سَحَرَ العُيونا

وصانُوا تُرْبَهُ عن كُلِّ عَيْنٍ ... كَذاكَ الدُّرُ يُحْفَظُ أنْ يَهونا

وأعْفَوْا رَسْمَهُ لِيَكونَ نَسْياً ... ويَأبى المِسْكُ أنْ يَخْفى دَفينا

يَظنُّ الرُّومُ أنَّهُمو أصابوا ... مَقاتِلَنا ولكنَّا حَيينا

ألَمْ تعلمْ بأنَّ الحَبَّ يُلْقَى ... فَيَنْبُتُ مِنْ سَنابِلِهِ المِئونا ؟!

ولم تَزَلِ العَوالي مُشْرَعاتٍ ... يُسَدِّدُها أميرُ المُؤْمِنينا

فَطَعْنُ أُسامةٍ بَيْنَ التَّراقي ... وأيمنُ والمُهاجرُ يَنْهَلونا

لقدْ أجَجْتُمو في الصَّدرِ ناراً ... بأيديكُمْ لِتَفْتِنَكُمْ فُتُونا

وَها أنْتُم تَرَوْنَ اليومَ حرباً ... يُشَيِّبُ هَوْلُها الطِّفْلَ اللَّبينا

ألا سَلِّم على جَدَثٍ زَكيٍّ ... وأسْبِلْ فَوقَ تُربَتِهِ الحَنينا

جَزاهُ اللهُ عنَّا كُلَّ خَيرٍ ... وأسْكَنَهُ جِنانَ الخَالِدينا

وإنِّي أُشْهِدُ الأكْوَانَ أنِّي ... جَعَلْتُ مَحَبَّتي للشَّيخِ دِينا

يَميناً أنَّ أفْواهَ المَنايا ... ستَجْرَعُ مِنْ دِماءِ الكافرينا

فإمَّا أنْ نُصَدَّرَ في البَرايا ... وإمَّا أنْ نُوَسَّدَ مُكْرَمينا

عـبرات الحسـام على أحمدِ الأقـلام[85]

في رثـاء المجاهد الهمام البطل المقدام

الشيخ أبي مصعب الزرقاوي -رحمه الله -

للشيـخ أبي الوليد الأنصاري

مَنْ عَذِيري[86] مِن نُسَيْماتِ الصباحْ ... هَيَّجَتْني وانْثَنَتْ تُبْكي البطـاحْ

أسـعدَ[87] المُـزْنُ رُبَـاها واكْتَسى ... حَوْلَها الكَونُ تَجَاعِيدَ الوِشَـاحْ

وانْتَضى الحُـزْنُ سِهاماً طالما ... أغْمَدتْ في القلبِ ألوانَ الجِرَاحْ

يانسيمَ الصُّبْحِ عهدي شَـذْوُكُم ... في رياض بـين رَيْحـانٍ وَرَاحْ

هـذه الـدنيـا عُجـابٌ قُـلَّبٌ[88] ... رُبَّ مَسْرورٍ تُـوَلِّـيهِ النُّـواحْ

كَـمْ فَـتَىً فيهـا تَسـامى للعُـلا ... كَـدَّ فـيهـا ثُمَّ خَـلاها وَراحْ

كَـمْ شَـقيٍّ بَـرَّحَ[89] البُـؤسُ بِهِ ... بعدما أرْخَـت لـهُ حبلَ المَـراحْ

كَـمْ دَهَـى رُوَّادَهـا مِـنْ غُصَّـةٍ ... وسَقَتْهم قَبْلُ من عَذْبٍ قَـرَاحْ

بَيْنَمـا العَيـشُ ظِـلالٌ بـاردٌ ... ذَرَّهُ المَقْـدورُ أدراجَ الريـاحْ

إنَّمـا المقـدورُ دِرعٌ سـابِغٌ ... مـا لنـا مِنْـهُ مَنَاصٌ أو بـراحْ

يا خـليـلي دَعْ تـرانيمَ الهـوى ... ودلالَ الخُـرَّدِ الخُـودِ[90] المِـلاحْ

شَـنِّفِ[91] الأسْمَاعَ تَحكي قِصَـةً ... وشـذاها بعبـيرِ المِسْـكِ فـاحْ

---

85 انظر التعليق الآتيَ برقم ٧.

86 من يعذرني.

87 من الإسعاد وهو الإعانة على البكاء.

88 كثيرة التقلب.

89 برّح به: آذاه وعذّبه.

90 الخرّد: جمع نادر لخريدة وهي البكر التي لم تُمْسَس قط، وقيل: هي الحييّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت، الخَفِرَة المتسترة، قد جاوزت الإعصار ولم تعنس. والخود: الفتيات الحسان.

صاغها المَيْمونُ حَرْفاً من دَمٍ   أحمدُ الأقلامِ[92] وقتَ الإنْبطاحْ[93]

في فُصولٍ عن ثَباتٍ عن نَدىً   عن سُمُوٍ عن جَلالٍ عن سَماحْ

سَلْ أُباةَ الضَّيْمِ من أحيا لهم   يومَ سَعدٍ والمُثَنَّى وَصَلاحْ

سَلْ ظلامَ الليلِ مَنْ أَوْدى بِهِ[94]   بعدَ تيهٍ سَلْ مَهيضاتِ الجناحْ[95]

سَلْ ثَرى بغدادَ مَنْ رَوَّى بها   مِنْ دِما الكُفرِ صَبيحاتِ الصِّفاحْ[96]

سَلْ سَرَاةَ[97] الرُّومِ لَمّا أُطْعِموا   في لظى الهَيْجاءِ أنْيابَ الرِّماحْ

كيفَ صَالَ الليثُ فيهمْ وَلَهمْ   نَدْبُ حَظٍّ وعَويلٌ وصِيَاحْ

نسلُبُ الأرواحَ مِنْهُم ونَفِي   دَيْنَهُم مِنْ مُثْخَناتٍ لا صِحاحْ[98]

فاشْتَفَيْنا وشَفى اللهُ بِنا   ورَحَى الحربِ كَبُوحٌ[99] للجِماحْ[100]

هل أتى صهيونَ أنّا أُمَّةٌ   دُونَها الجَوْزاءُ في العَليا صَباحْ؟

قد وَرِثْنا المَجْدَ مَجَّاجَ الثَّرى[101]   وَحَلا من دُونِهِ مُرُّ الكِفاحْ

ولنا في كُلِّ نادٍ مِنْبَرٌ   ولَهُم في ظُلمةِ الليلِ نُباحْ

لَيْلُنا والخيلُ إنْ طافا بِهِم   فالنواصي الفَجْرُ والقُدْسُ انْشِراحْ

---

91 من التشنيف وهو تحلية الأذن بقرط ونحوه.

92 أحمد هو اسم أبي مصعب -رحمه الله- والمعنى أن القصة التي صاغها وهي بذل الدم في زمن الذل والانكسار هي الطريق إلى إعادة المجد ورفع صرح الإسلام ولوائه، ورد عدوان المعتدين الصائلين.

93 الهمزة همزة وصل وإثباتها للضرورة.

94 أهلكه.

95 مهيضات: كسيرات، من الهَيْض وهو كسر العظم بعد الجبور.

96 الصفاح: السيوف. والصبيحات: البيض اللامعة.

97 سراة: جمع سَرِيٍّ وهو سيد القوم وشريفهم.

98 المعنى أن رد أجسادهم إليهم مثخنات بالجراح بعد قتلهم وسلب أرواحهم دَيْنٌ علينا لهم.

99 الكَبوح: من الكَبح وهو المنع.

100 الجموح: النفور والخروج عن القصد.

101 مجاج الثرى: كالأرض المعشبة الندية تمُجُ الماء.

قَدْ خَطَبنا المـوتَ وُدًّاً فاحْتَفى ... واحْـتَفَيْنـا بالهُـدى والنَّصـرُ لاحْ
إنْ قَضَـى مُصْعَبُ مِنَّـا فَعَـلى ... إثْـرِهِ مُصْعَـبُ يَدْعُـو بالفَـلاحْ
يا لَحَى[102] اللهُ رِجـالاً لا تَـرى ... في بِساطِ الهُـونِ مَشْـئومَ الجُنـاحْ[103]
أُرْضِعُـوا أَلْبـانَ ذُلٍّ واحْتَمَوْا ... بِعُـلالاتٍ[104] هي اللـؤمُ البَـراحْ
كَـمْ نَبَـا مِنْهُـم لسانٌ وفَـرَى ... من أَدِيمٍ[105] زانَـهُ نُـورُ الصَّـلاحْ
قِسْمَةُ الرَّحمنِ في هذا الوَرَى ... في هَزِيعِ[106] الليلِ بُشْرى بالنَّجَاحْ
يـا عَـذُولِي لا تَلُمْني في بُكَا ... فِتيَـةٍ في غُـرَّةِ الدَّهْـرِ رَبـاحْ
إنَّمـا تَبْكِيهِمُو سُـمْرُ القَنـا[107] ... والمَواضِـي[108] وأَغَـارِيدُ السِّـلاحْ

كلمات خالدة لشهيد الأمة الإسلامية

إننا على درب الجهاد سائرون وعلى العهد ماضون نسترخص الغالي والنفيس حتى يظهر الله دينه ويعلي كلمته أو نهلك دونه.

ولقد عزمنا أمرنا، وحسمنا خيارنا، ورفعنا راية الجهاد، وسللنا سيوفنا، وأعلينا لواء الكفاح، واتخذنا الأسنة والرماح مركباً نبحر فيه إلى العز والتمكين.

---

102 من قولهم لحى الرجلَ لحواً: شتمه، ولحاه الله: قبحه.
103 الجُناح: بضم الجيم هو الإثم.
104 العُلالة: ما يتعلل به، وفي الحديث أنه أتي بعلالة الشاة فأكل منها –أي بقية لحمها-.
105 الأديم: الجلد، والمراد جرح أهل الصلاح والجهاد بسنان اللسان.
106 من الهَزْع وهو الاضطراب، والتَّهَزُّع بمعناه. ويقال: تهزّع الرمح إذا اضطرب واهتز. وهزيع الليل ساعة وحشية فيه.
107 القنا: الرماح.
108 المواضي: السيوف.

من مـآثر الشـهيد

الشيخ أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله

كتبها أبو عبيدة المقدسي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد،

فإن التجرد لله ﷻ في الأعمال والأقوال من أعظم الصفات التي يتميز بها الربانيون عن سائر البشر ....

والتجرد لله ﷻ عملية صعبة شاقة على النفس البشرية، لأن النفس البشرية على العموم قد جبلها العلي القدير على حُبّ التسلط والانفراد، والحرص على الشرف والسمعة والسؤدد .. ونجد مصداق ذلك جلياً واضحاً في قوله ﷺ: "ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه"

نعم إن شهوة السلطان وحب العلو تعمي بصائر وأبصار الكثير من البشر .. ولقد رأينا ذلك وعايشناه في مواطن عديدة ، ولازلنا نرى ذلك ونعايشه ونسمع به والى الله المشتكى ...

هذا وإن المتتبع لسير وتاريخ الملوك والأُمراء ليرى العجب العجاب من أخبار أُولئك الذين سبقوا ، ويدرك وبلا شك حقيقة ما سبق وأن ذكرناه ، فلكم قتل ابنٌ أباه .. وأخٌ أخاه .. وأُمٌ فلذة كبدها .. طمعاً في الملك ، وحباً في السلطة ، ورغبةً في الصولجان والتيجان ....

ومقابل تلك الصورة القاتمة لتاريخ الكثير من سير الملوك والأمراء ، نجد أن الصدر الأول من صحابة النبي الكريم ﷺ ومن سار على دربهم واقتفى آثار خطاهم قد ضربوا أروع صور التجرد لله وأبهاها وأجلها .. وكُتب التاريخ والسير ملئ بتلك الصور المشرقة التي تحكي قصص تجردهم لله، وارتفاعهم عن ذواتهم، وسموهم عن متاع الدنيا الرخيص الزائل ...

ولما كانت النفوس البشرية تتأثر بسير أُولئك الذين سبقوا إلى الله، فإن النفوس تزداد تأثراً بتلك النماذج الحية التي تبصرها شاخصةً أمامها تشاركها المسير إلى الله..

ففي هذه الحقبة من الزمن الممتد، وقد غصّ الشارع الإسلامي بالجماعات العاملة لهذا الدين .. أطل علينا رجلٌ – نحسبه والله حسيبه – من أُولئك الربانيين الذين ركلوا تلك الشهوة القاتلة " شهوة السلطان " وتجردوا لله من حظوظ أنفسهم .. وسموا عن ذواتهم .. ليمكنوا لدينهم، وينصروا عقيدتهم، ويرصوا صفوف أُمتهم خلف جماعة واحدة، وقيادة حكيمة مثلى ...

وليكون بذلك قدوة حسنة، وسابقة خير طيبة، وبذرة صالحة تُؤتي أُكلها وينفع الله بها أبناء التوحيد الغيارى على وحدة الصف، وجمع الكلمة ونبذ الفرقة في الدين،

ولم يكن ذاك الرجل الموحِّد الذي أطل على أُمة التوحيد سوى الشيخ المجاهد أبي مصعب الزرقاوي "أمير قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين".

إن الحديث عن أبي مصعب يبعث في النفس البشرية التي عرفته وعايشته ذكريات وأشجاناً، يصعب على القلم أن يترجم حرارتها الى أحرف وعبارات وجمل فوق هذه القراطيس ولكن ....، ما لا يدرك كله لا يترك جله ..

فلقد ضرب الشيخ المجاهد أبو مصعب أروع الأمثلة –كما نحسبه ولا نزكيه على الله–، وأعطى لأبناء التوحيد العاملين أصدق الدروس، وعلم أبناء الورى كيف يكون التجرد لله .. وكيف ترتفع النفس البشرية عن حظوظ نفسها الآنية وشهواتها الجامحة الكاسرة ورغباتها القاتلة المهلكة ..

فيوم أن جاءته الدنيا بحذافيرها تستجديه .. وأقبلت عليه بأمانيها محاولةً أن تستهويَه وتغريه .. نبذها وراء ظهره، ونأى بنفسه عنها وقال لها: " غُرِّي غيري .. غُرِّي غَيري .. لست من طلابك .."

نعم لقد ضرب الشيخ أبو مصعب أروع الأمثلة في التجرد لله – نحسبه كذلك والله حسيبه – يوم أن أعلنها مدوية مجلجلة في وجه طواغيت الجاهلية من عرب وعجم كاسراً كل حواجز النفس الأمارة بالسوء متجرداً من حب العلو في الأرض ...

نعم أعلنها مدويةً في زمـان تهافتت الهامات فيه على عروش المُلك، وتزاحمت

على كراسي الرئاسة، وتسابقت على سُلم الإمارة ، وتشبثت بها لا تريد لها فراقاً..

نعم أعلنها مزلزلة " ها أنا هنا في بلاد الرافدين سهماً من سهامك يا أُسامة.. ارمي بي حيث شئت فلن تجدني إلا كما تحب وترضى .. " .

وحتى لا نطيل عليك أخا التوحيد فهذه بعض دلالات تجرده نوجزها لك ولقادة العمل الإسلامي ، لتكون نبراساً لكم في دياجير الظلام .. وعظةً وعبرةً ترتفع فيها النفوس عن مطامع الذات، وشهوات النفس الخفية، وحظوظها المهلكة.

أولا : تفانيه في جهاده المبارك في العراق:

إن المتتبع لمسيرة الشيخ أبي مصعب –رحمه الله– يدرك كل الإدراك أن الشيخ وجنده البواسل قد أذاقوا أحلاف الصليب ومجاميع الردة كأس العلقم ومرارة الحنظل .. وأذلوا كبرياء وغطرسة الأُمم الملحدة بعملياتهم البطولية الموفقة ـ بتوفيق الله ـ ومع ما صاحب تلك العمليات المباركة من صخب إعلامي أدخل السرور والحبور على قلوب الموحدين والحزن والأسى على أفئدة عُبّاد الصليب وأذنابهم الموالين لهم .. إلا أن الشيخ لم يعلن مسؤوليته عن تلك العمليات ويتبناها، إلا بعد أن ناصحه إخوانه وعلى رأسهم أسد الرافدين "الشيخ أبو أنس الشامي" –رحمه الله– يوم أن رأى الشيخ أبو أنس أن البساط بدأ يُسحب من تحت أقدام المجاهدين المخلصين، وأن زمر المنتفعين بدأوا بالتسلق إلى قمم المجد على جماجم أبناء التوحيد الماجدين. وهناك وتحت ضغط الواقع المرير الذي أراد أن يُحجِّم دور المجاهدين، ويقطف ثمار جهدهم وجهادهم دون عناء ونصب، ولا كدٍّ ولا وتعب .. لم يكن أمام أبي مصعب من خيار سوى أن يعلن عن نفسه، وعن اسم جماعته التي عُرفت باسم "التوحيد والجهاد" .

ثانيا: رغبته عن شهوة السلطان وحب العلو:

لا يشك شاك ولا يجادل مجادل أن شهوة السلطان وحُبّ العلو في الأرض .. من أعظم الشهوات التي جُبلت النفس البشرية على حبها والتمسك بها .. ونجد مصداق ذلك جلياً واضحاً في قوله ﷺ "ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد لها

من حرص المرء على المال والشرف لدينه"[109] .

وغالباً ما يصاحب حب العلو الإفساد في الأرض ، ولذلك قال جل جلاله وهو أعلم بخفايا النفس البشرية محذراً أتباع محمد ﷺ من الانجراف وراء تلك الشهوة القاتلة ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ورحم الله الإمام العابد الزاهد الفُضَيل بن عياض إذ يقول معلقاً على هذه الآية الكريمة : "هنا هلكت الأماني" .

نعم حقيقة واحدة أدركها الشيخ أبو مصعب –رحمه الله– قلما يدركها سواه ويعمل بها، ويطبقها واقعاً عملياً في دنيا البشر وعالم المحسوسات .. حقيقة أن هذا الدين لا يقوم له بنيان .. ولا يشيد له منار إلا بالاجتماع والتكاتف ونبذ الفرقة والاختلاف، ورص الصفوف وجمع الكلمة .. وكل ذلك وبلا شك يحتاج الى نفوس متجردة من ذواتها وشهواتها الخفية .. ولا مناص عن ذلك ، ولا مفر حتى لا تذهب ريح المؤمنين ويتشتت جمع الموحدين ...

فلله درك يا أبا مصعب يوم أن أعلنتها مدويةً هذه يدي يا شيخنا أسامة ممدودة لك فاقبل بيعتها ، وامض بها حيث ما شئت فلن تجد من صاحبها سوى السمع والطاعة ما دمت قائماً على أمر الله –نسأل الله الثبات والسداد للجميع–.

نعم أعلنها الشيخ الموحد فأسعد قلوباً كانت منتظرةً لَمّ الشمل المحمود المبارك ، وأغاظ قلوباً كانت تلتهب بحقدها ناراً على الجهاد والمجاهدين ..

أعلنها الزرقاوي يوم أصبحت ساحات العراق ممتلئة بجنده الموحدين المبايعين على الموت في سبيل الله غير مبالين ...

أعلنها الجبل الأشم يوم صارت خزائنه ملأى من خزائن الله .. لا يستجدي أحداً من البشر، رزقه تحت ظل رمحه، سائحاً في أرض الله ...

أعلنها مدويةً صارخةً أنا جنديٌ من جنودك يا أبا عبد الله يوم كانت الأرض تحترق ناراً تحت أقدام الصليبيين وأذنابهم من الروافض بفعل جنده الميامين ...

---

109 مسند الإمام أحمد ج٣ ص٤٥٦.

أعلنها مدويةً مزلزلة أنا سهم من سهامك يا أسامة يوم كانت رؤوس أبناء الصليب تذبح على يديه ذبح النعام .. وتنحر بشفرته نحر الأنعام ..

أعلنها مدويةً مجلجلة امض بنا يا أسامة يوم كانت جماهير التوحيد في مشارق الأرض ومغاربها تصدح بذكر اسمه .. وتتغنى بمحاسن فعله .. وتطرب فرحاً لنكايته بأعدائه ..

أعلنها مدويةً مفزعةً لملل الكفر وأحلاف الردة ومجاميع النفاق أنا مع أسامة يوم أن سقط من سقط .. وتراجع من تراجع .. وداهن من داهن .. وانتكس من انتكس .. وارتد على عقبيه من ارتد ...

نعم لقد ضرب الشيخ الموحد أروع الأمثلة، وقدم أصدق العبر، وجاد بأخلص العظات لأولئك اللاهثين وراء حب العلو وشهوة السلطان والسؤدد ..

فلله درك يا أبا مصعب من رجلٍ قلما يجود الزمان بمثله .. ورحم الله ذاك الرحم الذي أنجب أمثالك ..

ثالثاً : تجرُّده من الانتصار لنفسه وذاته :

لقد علا الشيخ أبو مصعب على ذاته، وارتقى عن الانتصار لِنَفسه، وأقبل على إخوان العقيدة والجهاد مبايعاً أميره نائياً بنفسه عن كل ما يُعكر صفو المجاهدين ، مقدماً الأُخوة في الدين، قاصداً وجه العليم الحكيم، راغباً في اجتماع كلمة المجاهدين –نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله– ...

نعم والله إنه لدرس عظيم لأبناء التوحيد المجاهدين .. ومثالٌ حيٌّ شاخص في عالم البشر لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ...

وحريٌ بكل موحد مجاهد أن يتعظ بأعمال هؤلاء الأماجد ، ويقتدي بهذا المثل الرائع، ويحذوا حذو هذا الرجل الهمام ، فلا يجعل من ترسبات الماضي حاجزاً بينه وبين إخوانه في العقيدة والجهاد ...

رابعاً : تجرده لله في السمع والطاعة لأميره:

إن المتتبع لبيـــانات الشـيخ أبي مصعب– رحمه الله– يدرك كل الإدراك مدى

تجرده في السمع والطاعة لأميره أسد الإسلام أسامة بن لادن فلطالما ردد في خطاباته المباركة مخاطباً شيخه: "ما أنا إلا سهمٌ من سهامك" .. "ما أنا إلا جنديٌ من جنودك" ..

وهنا تتجلى عظمة ذاك الموَحِّد فبعد أن مكن الله له في قلوب أتباع الحق .. لا يزال لسانه يلهج بتلك الكلمات الخالدة التي تقطر تواضعاً وذلة، وتجرداً عن حُب العلو، مذكراً نفسه ونفوس أتباع الحق أنه جنديٌ من جنود أبي عبد الله يرمي به حيث شاء وأين ما أراد ..

فلله درها من نفس عظيمة .. جعلها الله من أئمة الهدى....

ورحم الله الشيخ المعلم سيد قطب إذ يقول :

"لقد كان القرآن ينشئ قلوباً يعدها لحمل الأمانة، وهذه القلوب كان يجب أن تكون من الصلابة والقوة والتجرد بحيث لا تتطلع - وهي تبذل كل شيء ، وتحتمل كل شيء - إلى شيء في هذه الأرض، ولا تنظر إلا إلى الآخرة ، ولا ترجو إلا رضوان الله، قلوباً مستعدة لقطع رحلة الأرض كلها في نصب وشقاء وحرمان وعذاب وتضحية حتى الموت، بلا جزاء في هذه الأرض قريب، ولو كان هذا الجزاء هو انتصار الدعوة، وغلبة الإسلام وظهور المسلمين، بل لو كان هذا الجزاء هو هلاك الظالمين بأخذهم أخذ عزيز مقتدر كما فعل بالمكذبين الأولين !

حتى إذا وجدت هذه القلوب التي تعلم أن ليس أمامها في رحلة الأرض إلا أن تعطي بلا مقابل - أي مقابل - وأن تنتظر الآخرة وحدها موعداً للفصل بين الحق والباطل. حتى إذا وجدت هذه القلوب، وعلم الله منها صدق نيّتها على ما بايعت وعاهدت، آتاها النصر في الأرض، وائتمنها عليه. لا لنفسها ولكن لتقوم بأمانة المنهج الإلهي وهي أهل لأداء الأمانة منذ كانت لم توعد بشيء من المغنم في الدنيا تتقاضاه، ولم تتطلع إلى شيء من الغنم في الأرض تعطاه . وقد تجردت لله حقاً يوم كانت لا تعلم لها جزاء إلا رضاه".

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن ينفع أبناء التوحيد العاملين لهذا الدين بما سطرناه لهم وأن يوحد كلمتهم ويعلي رايتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين

التقـارير الميـدانية ...

ملخص العمليات التي تمت في ولاية خوست[110]

التقرير العسكري لشهري جمادى الآخرة ورجب ١٤٢٧

تدمير أربع سيارات أمريكية بمن فيها

١ – قامت مجموعتا القائد الميداني عبد المنان الأفغاني وأبي ناصر بعمل كمين لقافلة أمريكية على طريق خوست–جرديز واستطاعتا تدمير أربع سيارات أمريكية من نوع همر، وانسحب المجاهدون إلى قواعدهم سالمين.

اقتحام مركز للعملاء وإحراقه وغنم ما فيه

٢– قام المجاهدون من الأفغان بقيادة القائد عبد المنان وأنصارهم من المجاهدين بالهجوم على مركز للجيش على الطريق العام خوست–جرديز وبفضل الله غنموا الآتي:– رشاش متوسط (بيكا)، وقاذفي آر بي جى **RBG**، وثلاث رشاشات خفيفة (كلاشن) وجهازي مخابرة. ثم أحرقوا المركز بعد أن فرَّ منه جميع أفراد العدو أثناء اقتحام المجاهدين له ولله الحمد والمنة.

قصف قاعدة الأمريكيين في جرديز

٣– قام القائد الميداني عبد المنان والمجاهدون التابعون له بقصف القاعدة الأمريكية في منطقة جرديز باثني عشر صاروخاً من طراز صقر ٢٠، وكانت الإصابة دقيقة، ولله الحمد.

قتل سبعة جنود واستشهاد الأخ فاتح

٢٧ جمادى الآخرة: كمن المجاهدون بقيادة الأخ أبي ناصر –حفظه الله– في سرية البراء بن مالك ﷺ لمجموعة من الجيش الأفغاني العميل فقتلوا سبعة منهم، واستشهد الأخ فاتح التركي –نحسبه كذلك والله حسيبه–.

---

110 يلاحظ التأخر في كتابة بعض التقارير وذلك لبعد المسافات والمشاكل الأمنية في الطريق.

وبنفس التاريخ قام مجاهدو السرية بإطلاق صواريخ BM على مركز شنكاي.

تدمير ثلاث سيارات أمريكية
وجزء كبير من المركز الرئيس للجيش الأفغاني

١ رجب ١٤٢٧: تمت عملية استشهادية في مديرية يعقوبي بالولاية على المركز الكبير للجيش الأفغاني حيث جاءت إلى المركز تسع سيارات أمريكية وثلاث سيارات للجيش الأفغاني فقام الأخ البطل أبو عمر الكردي من سرية البراء بن مالك ﷺ بالاقتحام على الأمريكيين والمرتدين وفجَّر نفسه بينهم فدمَّر ثلاث سيارات أمريكية وجُزءاً كبيراً من المركز، وقال شاهد عيان تابع لنا: لقد رأيت ست جثث للأمريكيين وسبع جثث لعملائهم، غير الذين تقطعت أشلاؤهم، ولله الحمد والمنة.

وقد قام الأمريكيون بتغيير قائد المركز لعدم استطاعته إيقاف عمليات المجاهدين، بل بفضل الله ضربه المجاهدون في عقر داره ومركزه.

وقد كانت العملية تحت إشراف الأخوين خالد المغربي وأبي خالد الكويتي وإدارة الأخ أبي ناصر –حفظه الله–.

اغتيال رأس من رؤوس الجاسوسية والعمالة

٣ رجب: قام أسود الإسلام من نفس السرية: خالد المغربي وأبو خالد الكويتي والاستشهادي/منصف البشتوني، وأحد الإخوة الطلبة بعملية خاطفة ونوعية حيث قاموا بالهجوم على أحد الجواسيس الكبار واسمه (فضل خان) في مديرية "صبري بازار مكتب" وقد قتل رمياً بالأسلحة الرشاشة الخفيفة بين حراسه وعند دكانه الكبير في وضح النهار، وقد انسحب المجاهدون سالمين والحمد لله رب العالمين.

قتال حتى الاستشهاد
كوكبة جديدة من الشهداء –رحمهم الله–

٤ رجب: قام الإخوة أبو خالد الكويتي وخالد المغربي والأخ منصف البشتوني والمولوي "خطيب صاحب" بقتل خمسة من الأمريكيين أثناء محاولة القوات

الأمريكية اقتحام مركزهم، فما كان من الإخوة إلا أن اشتبكوا معهم ودارت معركة شرسة استشهد فيها الإخوة الأربعة وأسر ثلاثة آخرون -فرَّج الله عنهم-.
وفي نفس اليوم قام أسود الإسلام من تنظيم القاعدة والطالبان في الولاية بترتيب عملية استشهادية على طريق كريز-قلم خان وقتل فيه ستة من الجيش الأفغاني.
١٠ رجب: قام المجاهدون من الأفغان والأنصار بزرع عبوات ناسفة على الطريق العام لـ"سوق خوست-كريز" وفجروا بها -عن بعد- سيارة تابعة لـ"جل محمد" وهو أحد قادة الحكومة الأفغانية.

ثانياً: قطاع بكتيكا

يُضرَبون ولا يخرجون تلك سمة الجبناء

قبل حوالى أسبوعين قامت مجموعة لوارا بتحضير عملية شاملة على العدو تشمل رماية الصواريخ **BM** والهاون يصحبها كمين أرضي عند خروج العدو من مراكزه بعد القصف.

كما قام الإخوة بالتحضير لكمين للطيران عند تحليقه في الهواء بعد الرماية، وهذه هي عادته، كما كان من المفترض وضع حشوات أرضية في طرق سيارات العدو عند هزيمتهم؛ وبالفعل، قام الإخوة برماية عشرة صواريخ **BM** على المعسكر وانتظروا خروج العدو ولكنه في اليوم الأول لم يخرج، وتحصن داخل المعسكر، فعاود الإخوة الرماية بحوالي عشرين قذيفة **BM** في اليوم الثاني وكانت الرماية جيدة على حسب تقدير الراصد.

هذا بالإضافة التي العمليات الأخرى وهي:-
١- رماية صواريخ صقر **20** على مطار خوست وكانت الرماية موفقة -بحمد الله- على حسب رؤية الراصد، إلا أنه لم يمكن التعرف على خسائر العدو المادية والبشرية.
٢- تفجير سيارة همر أمريكية، وقتل أربعة جنود وذلك بمديرية (جاك) على الطريق العام المؤدي إلى (باك خوجيان) بالإضافة إلى تدمير السيارة تدميراً كاملاً.

٣- تفجير سيارة أمريكية في مديرية سَبَري بولاية خوست وقتل فيها ثلاثة جنود أمريكيين.

ثالثاً: قطاع شاول

عمليات قصف وكمائن للعدو الصليبي

وصلنا خبر عدة عمليات قام بها المجاهدون منها رماية صواريخ صقر ٢٠ على قلعة ميتشداد في (برمل)، ورماية مجموعة أخرى من صواريخ **BM** على نفس القلعة، كما أنهم قاموا بنصب عدة كمائن للعدو والجيش العميل على الطرق إلا أنه لم يصل تقرير بعد عن خسائر العدو في هذه العمليات.

رابعاً: قطاع كونر عن شهر ربيع الثاني ١٤٢٧

٥ ربيع الثاني: قامت مجموعة الأخ سيف الله، بزرع لغم على الطريق واكتشفه أفراد الجيش الأفغاني وعندما حاولوا إخراجه قام الإخوة بتفجيره فقتل ستة من أفراد العدو.

مذبحة للأمريكيين في عملية أسود الجبل!

١٥ ربيع الثاني: خلال عملية (أسود الجبل) التي تشنها القوات الصليبية على المجاهدين قام الإخوة في منطقة (كولنقل) بإعداد كمين لهم قتل فيه أربعة عشر جندياً أمريكياً، وبعد ذلك قامت طائرات العدو الصليبي المحتل بقصف القرية فقتل عدد من النسله والأطفال والشيوخ وأعلنت الإذاعات عن هذه العملية ومنها إذاعة إيران.

٢٧ ربيع الثاني: تفجير لغم تحت سيارة للجيش الأفغاني قتل فيه أربعة وأصيب ثلاثة آخرون، وذكرت أخباره الإذاعات واعترف بها والي كنر، وذلك بمنطقة (سوكية).

ومجزرة أخرى لهم والبقية تأتي –إن شاء الله–

٢٩ ربيع الثاني: قام المجاهدون بنصب كمين لقافلة أمريكية قتل فيه ثمانية عشر

أمريكياً، واعترف الأمريكيون أنفسهم بخمسة عشر قتيلاً، وقد أوردته إذاعة إيران وإذاعة آزادي.

تقرير شهر جمادى الأولى

تدمير سيارة همر أمريكية وقتل أربعة جنود

١ جمادى الأولى: قام الإخوة بتفجير عبوة ناسفة تحت سيارة همر أمريكية وقتل فيه أربعة جنود اعترف بهم الأمريكيون وأعلنتها بعض الإذاعات.

٣ جمادى الأولى: قام الإخوة برماية صواريخ **BM** على مركز مكشوف للأمريكيين الذين أعلنوا عن مقتل ثمانية منهم، وذكرت تلك العملية في العديد من الإذاعات في إيران وباكستان.

إسقاط مروحية تشينوك وهلاك كل ركابها

٥ جمادى الأولى: إسقاط طائرة مروحية حاملة للجنود وقد اعترف الأمريكيون بمقتل ثمانية جنود ثم رفعوا الرقم إلى تسعة ثم إلى اثني عشر جندياً، أما الأخبار من الداخل فتقول إن المروحية وهي من طراز تشينوك كانت مليئة بالجنود لم ينج منهم أحد والحمد لله، والجدير ذكره أن هذه الطائرة تنقل على الأقل **34** فرداً بخلاف طاقمها المكون من ستة جنود.

١٦ جمادى الأولى: قتل خمسة جنود أمريكيين في كمين أعد لهم.

ملخص تقرير العمليات التي تمت خلال شهر جمادى الثاني

١- تفجير لغم تحت سيارة للجيش الأفغاني وقتل كل من كان فيها وعددهم ثمانية بمن فيهم مسؤول الجيش في ولاية كنر وقد تم تصوير العملية والحمد لله.

٢- تفجير لغم تحت دراجة نارية بثلاث إطارات تحمل أربعة جنود أمريكيين قتلوا جميعاً وقد تم تصوير العملية والحمد لله.

٣- الهجوم على مركز للجيش الأفغاني عملاء الصليبيين وإحراقه بالكامل، وقد تم تصوير تلك العملية.

قطاع العمليات الخاصة

عن شهر ربيع الثاني

أولاً مجموعة محمد أحمد

مقتل أربعة جنود إيطاليين بعد تفجير سيارتهم

- تم تفجير لغم تحت سيارة تابعة للجيش الإيطالي بولاية لوجر مما أدى إلى قتل أربعة منهم وإصابة اثنين آخرين بجروح.
- تم الهجوم على قافلة مسؤول الأمن بولاية غزني ويدعى عبد الرحمن أمنيات، ولكنه نجا -بقدر من الله- بينما قتل ثلاثة من طاقم حراسته.
- العملية الثالثة كانت في ولاية ميدان- وردك وهي عملية إطلاق صواريخ على قلعة للأمريكيين، وكانت الرماية موفقة، وقد تم تصوير تلك العملية ولله الحمد.

مقتل 17 صليبياً في عملية بيرول الاستشهادية

١٩ رجب: تمت العملية في نوي أده في الطريق العام ما بين أرجون وأنجورا أده وكانت على قافلة الإيساف في المنطقة وأكثرهم من الكنديين، وكانت القافلة مكونة من ثماني سيارات وقد دخل الأخ الاستشهادي وهو من قبائل مسعود في القافلة واستطاع تدمير وإصابة ثلاث سيارات حسب إفادة شهود عيان، ونقلت الأخبار مقتل **17** صليبياً، وقد جاءت طائرتان مروحيتان لنقل جثث القتلى حسب إفادات الشهود، والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

ثانياً: مجموعة الأخ ميرغني الأفغاني

تقرير عن العمليات التي تمت خلال شهري جمادى الثاني ورجب

١- عملية استشهادية على سيارة للجيش في مديرية جرديز بولاية خوست في قرية "بري تشنار" في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً وذلك بتاريخ **18** جمادى الثاني حيث قتل فيها خمسة من أفراد الشرطة الأفغانية وأصيب أربعة آخرون بجروح.

مقتل ستة جنود ألمان في تفجير سيارتهم

٢- تفجير سيارة ألمانية في مديرية (خاك جبار) التابعة لولاية زابل مما أدى إلى تدميرها بالكامل وقتل ستة جنود ألمانيين.

اقتحام مركز للجيش الأفغاني العميل

٣- في يوم الجمعة الموافق ٢٥ جمادى الثاني قام المجاهدون بعملية اقتحام لأحد المراكز التابعة للجيش الأفغاني قتل فيها سبعة جنود وأصيب عدد آخر بجروح، كما أصيب أحد الإخوة المجاهدين في قدمه -شفاه الله وعافاه-.

عمليات أخرى متنوعة

٤- رماية قذائف الهاون على القاعدة الأمريكية في ولاية لوجر وقد شوهدت ألسنة النيران والدخان يتصاعد من تلك القاعدة، وذلك بتاريخ ١ رجب ١٤٢٧.

٥- غنم المجاهدون بفضل الله دراجتين ناريتين من أفراد الجيش الأفغاني العميل وذلك في ولاية غزني.

٦- قام المجاهدون بقصف قاعدة القوات الصليبية المعروفة باسم "إيساف" بصواريخ صقر 20 مما أدى إلى إحراق مخزن للوقود في القاعدة وذلك بتاريخ ١ رجب. ■

كلمات خالدة لشهيد الأمة الإسلامية

سيخرج الأمريكيون -بإذن الله- من بلاد المسلمين أذلة صاغرين، ويلعقون جراحهم، ويجرون أذيال هزيمتهم وخيبتهم، وقد صدق صاحب كتاب "الحرب الأهلية" -وهو من قدماء المحاربين الأمريكيين في فيتنام- حين قال: "إن أمريكا ولدت في الدماء، ورضعت الدماء، وأثخنت في الدماء، وتعملقت على الدماء، ولسوف تغرق في الدماء"، ولئن كان ياشيخنا ! قد سر كلب بني الأصفر "بوش" أسر أخينا أبي الفرج الليبي، فلقد ساءه ما حل بجنوده في القائم وباقي أرض الرافدين.

نعمـــة العقـــل

كتبها أبو العـز اللعـوتابي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى من سار على نهجه إلى يوم الدين.

فإن الله ﷻ سخر لنا ما في هذا الكون كله، لنتمكن من عبادته على الوجه الذي يليق بجلاله، فأنزل الحديد لنصرة دينه، لتصنع منه آلات حربية نقاتل بها أعداءه الذين يسعون في الأرض فساداً ولا يصلحون، وسخر لنا سبحانه في هذا الكون أشياء لا تحصى منها ما عرفه الإنسان وتوصل إليه، ومنها ما هو مجهول لم يعرفه بعد.

والله تعالى قد دلنا عليه إذ أمرنا بالتفكر في مخلوقاته والتدبر في آياته، وما أودعه في هذا الكون من الحكم والأسرار، كما في قوله تعالى: {**وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**}[111] وغيرها في آيات كثيرة، وهذه الآيات المذكورة تخاطب أصحاب العقول، والعقل نعمة وشكرها استخدامه، وبه استطاع الإنسان تسخير الكون، وبه صعد إلى الفضاء، وغاص في أعماق البحار كالحيتان، ولا يزال يتطور في هذا الباب من مجال إلى مجال.

ولقد كان للمسلمين قصب السبق في استخدام هذه النعمة واكتشاف أسرار الكون، والشواهد من التاريخ كثيرة، كما فعل محمد الفاتح في فتح القسطنطينية لما استخدم المدفعية في فتحها، وكانت حينئذٍ حديثة العهد بالإيجاد فعمل على تركيب أضخم المدافع التي كان يمكن تركيبها يومئذ وانتدب لصنعه مهندساً مجرياً، وكان وزن الكرة التي يرمى 300 كيلوجرام ومرماه أكثر من ميل، ويقال إنه كان يحتاج في سحبه إلى سبعمائة رجل، ولنحو ساعتين من الزمن لحشوه"[112].

وغير ذلك كثير لا يتسع المقام لذكره.

---

111 سورة النحل١٢

112 من كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص٢١٧.

وقد كانت للمسلمين يد طولى في هذه المجالات العلمية التجريبية في الوقت الذي كانت تتخبط فيه أوربة في ظلام الجهل والرذيلة، ثم لما دار الزمان دورته وأهمل المسلمون دورهم في الحياة وأعرضوا عن نعمة العقل والتفكر به في مخلوقات الله وأخذوا يسخرونها في أمور تعود بالضر لا بالنفع وبالانحطاط لا بالتقدم والرقي، وسيطرت عليهم الفلسفة وداخلهم الجدل العقيم والانشغال بسفاسف الأمور التي لا تسمن ولا تغني من جوع، فذهب ذلك بقدرات الشباب وخيرات الأمة أدراج الرياح، وأصبحت هذه النعمة وسيلة لابتكار الجنايات والإبداع في سبيل إرضاء الشهوات كالجمل حبله على غاربه لا رادع يردعه ولا أحد يوقفه!

فاضمحلت تلك العلوم من بين أيديهم، وتلاشت كما تلاشت القطرة في اليم، وانتقلت إلى الغرب في فصول يطول شرحها.

إن الكفار -عموماً- والغرب -خصوصاً- لما أدركوا سر التعرف على مكنونات الكون وحملوا هذا الأمر محمل الجد وراقبوا ما حولهم من مخلوقات الله، انتفعوا بذلك كما ينتفع الآخذ بالسبب في بلوغ المسبب، فأخذوا على سبيل المثال من حركة طيران نوع من أنواع الذباب وحركة أجنحته ودورانه تصميم الطائرة المروحية (الهليكوبتر **Helicopter**) وجعلوا حركة طيرانها وحركة مروحيتها مماثلاً تماماً لحركة هذه الذبابة.

ولاشك أن المسلمين أحق بكل ذلك وأمثاله من الكفار أعداء الدين، وهم -ولله الحمد- أحسن عقولاً وأرقى فكراً، والله تعالى يقول لهم عند ذكر الآيات الكونية : {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[113].

ولا يغيبن عن البال أن ذلك لا يتحصل في يوم وليلة بل يحتاج إلى جهد كبير وتعب شديد، فإن إبداع آلة أو تطويرها يحتاج إلى مزيد البحث ورفع المستوى العلمي والعملي حتى يمكن التوصل إلى النجاح -بإذن الله-.

---

113 سورة الرعد ٤.

وإذا لم يفعل المسلمون ذلك لم يكن لهم إلا التقهقر والتخلف والانحطاط في قيعان التبعية الغربية في شتى مناحي الحياة ومختلف المجالات.

وكلامي أخاطب به الأمة عامة والمجاهدين خاصة، فهم أولى بذلك وأحق به، والله تعالى يقول: {وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ}[114]، ولا أدل على قدرة المسلمين المجاهدين على ذلك وعلى سلامة عقولهم، من كونهم استطاعوا أن يغيروا مجاري التاريخ في القديم والحديث فأجبروا الصين على دفع الجزية، واحتلوا نصف أوروبا قديماً وحطموا هبل العصر أمريكا ومرغوا أنفها في عقر دارها وما هو آت أعظم إن شاء الله.

إن الأمر بأيدينا إن شاء الله، ما دام مفتاح ذلك عندنا وهو الهمة العالية والتوكل على الله، والأخذ بالأسباب.

وإن لم نستطع ابتكار واختراع آلات جديدة وتقنية عسكرية متقدمة فلا أقل من أن نسعى إلى تطوير ما في أيدينا من سلاح والتفنن والإبداع في خطط الحرب والابتكار في طرق الاستخدام، وليعلم بعضنا بعضاً وليكمل بعضنا الآخر، وكل هذا داخل في قوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ ....الآية}[115] وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وينبغي أن نبدأ بتعلم الضروريات أولاً ثم نحاول الابتكار أثناء أدائنا لمهامنا وتشجيع المجاهدين على ذلك، ومكافأة من يتفوق في هذا الباب.

وسأضرب أمثلة على حصول بعض ذلك لتكون حافزاً للآخرين ومشجعاً :

١- عرضت لنا في إحدى المرات الحاجة لأخذ ارتفاع مركز من مراكز العدو مع العلم أنه كان يمكننا ذلك بالاقتراب من المركز وأخذ الارتفاع والإحداثية عن طريق جهاز تحديد المواقع (GBS) أو معرفة الضغط الجوي لذلك المكان، وكان كلاهما صعباً لأن الاقتراب من المركز فيه من المخاطر ما فيه، فاجتهد أحد إخواننا

114 سورة العنكبوت ٦٩
115 سورة الأنفال ٦٠

مدة من الزمن حتى وصل إلى ما يريده -ولله الحمد- فاستطاع حساب الارتفاع وبدقة إلى حد ما دون الاقتراب من المركز، بفعل الآتي:

أ- حساب الزاوية التي بينه وبين الهدف وذلك عن طريق الزاوية العسكرية.

ب- حساب المسافة التي بينه وبين الهدف عن طريق حساب المثلثات.

ج- استخدام قانون (**Tan**) للزاوية لحساب ارتفاع المركز لأنه على شكل مثلث قائم الزاوية.

٢- حاول بعض خبراء التصنيع من إخواننا إيجاد طريقة تمنع تعطيل العبوة المتفجرة إذا ما حاول العدو ذلك، وبعد تجارب عدة توصل إلى الآتي:

أ- إذا حاول العدو قطع البطارية المغذية لدائرة التوقيت فإن قطعها سيسبب انفجارها فيه وذلك باستخدام طريقة معينة.

ب- إذا حاول العدو إزالة أو تحريك هذه العبوة فإنها ستنفجر أيضاً وذلك باستخدام طريقة خاصة تتصل بها الدائرة بالتحريك.

ج- إذا حاول العدو رش هذه العبوة بمادة كيماوية لتنخفض درجة حرارة المادة المحرضة ولا تنفجر فإنه يمكن تفادي ذلك باستخدام خليط من الخلائط التي تنفجر بانخفاض درجة الحرارة.

٣- اكتشاف طريقة جديدة لتوجيه الصواريخ المضادة للطائرات المروحية.

والأمثلة كثيرة ولله الحمد، وإن كانت دون المطلوب لكن المقصود رفع الهمم وشحذ العزائم ومن جد وجد.

وأذكر أخيراً بعض الأمور التي تساعد على الرقي والتقدم في هذا الباب:

١- أن يكون المراد بذلك وجه الله تعالى قال عز وجل: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[116].

٢- سؤال الله الثبات على طريق الجهاد: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[117].

---

116 سورة البقرة ٢٨٢.

117 سورة العنكبوت ٦٩

٣- دعاء الله تعالى بقوله ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[118] ويدخل في ذلك كل علم يحتاج للجهاد في سبيل الله.

٤- علو الهمة والنبي ﷺ كان يوصي أصحابه بأن يسألوا الله الفردوس الأعلى من الجنة.

٥- تقييد كل فكرة يشعر صاحبها أن لها فائدة ملموسة لصالح العمل، وعدم احتقارها ولو كان قد سبق إليها واستشارة أهل النصح والرأي فيها.

٦- على من عرضت له فكرة أو خاطرة أو مشكلة أن يسأل عنها ويبحث فيها، ولا يمل من محاولة إيجاد الحل المناسب لها ولو احتاج منه إلى الوقت والمال.

٧- إجراء التجارب وعدم الاكتفاء بالعلوم النظرية.

٨- عدم اليأس عند فشل التجربة، بل الواجب المحاولة والبحث والسؤال والإصرار على ذلك حتى يبلغ ما يريد .

٩- عند تصميم أي سلاح أو آلة ينبغي دراسة الغاية منها دراسة مستفيضة وبناء على ذلك يتم تصميمها.

١٠- إذا نجحت في تجربتك فاحمد الله ﷻ واشكره على توفيقه لك فبالشكر تدوم النعم وتزداد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[119].

وفي الختام أنقل كلاماً نفيساً يكتب بماء الذهب للشيخ أبي الوليد الأنصاري -حفظه الله- حيث يقول: "إنه لا مكان في هذه الحياة الدنيا للبطالين الخاملين ولا العجزة الكسالى، ولا لمن يؤثر الراحة والقعود على العمل والعطاء، لا من الأفراد ولا من الأمم، بل لا يفوز أحد من هذه الدنيا بطائل إلا بعد النصب والتعب؛ وإلا فإن الله تعالى قادر على أن يخلقنا نائمين على فراش الراحة نأكل كما يأكل الدود، تلك سنة الله تعالى وحكمته التي اقتضت أن تكون دارنا دار الامتحان ومحل الابتلاء، بل كل شيء تعطل في الكون عن المنفعة التي خلق لأجلها آل إلى زوال وفناء)"[120]. هذا والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً. ■

118 سورة طه ١١٤
119 سورة إبراهيم ٧
120 طلائع خراسان العدد الخامس ص١٨.

مقتل كعب بن الأشرف وأبي رافع

كتبها الشيخ/ أبو منصور الشامي

الحمد لله معز المؤمنين ومذل الكافرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على هديهم إلى يوم الدين... وبعد،

فقد (روى البخارى عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا. قَالَ: قُلْ. فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ! قَالَ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ. قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ فَلا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ. فَقَالَ: نَعَم ارْهَنُونِي. قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟! قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ فَيُقَالُ رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللأْمَةَ. قَالَ سُفْيَانُ -يَعْنِي السِّلاحَ-، فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ فَجَاءَهُ لَيْلاً وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنْ الرَّضَاعَةِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ. وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: قَالَتْ أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ! قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ؛ إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بِلَيْلٍ لأَجَابَ. قَالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعَرِهِ فَأَشَمُّهُ فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ، وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أُشِمُّكُمْ. فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ. فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا! -أَيْ أَطْيَبَ- قَالَ: عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ، فَقَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ رَأْسَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنْهُ قَالَ دُونَكُمْ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ)[121]

وروى البخارى أيضاً عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ رِجَالاً مِنْ الأَنْصَارِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ. فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ وَقَدْ غَرَبَتْ الشَّمْسُ وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرْحِهِمْ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لأَصْحَابِهِ: اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ وَمُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَّابِ لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ. فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنْ الْبَابِ ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ. فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ الْبَابَ ثُمَّ عَلَّقَ الأَغَالِيقَ عَلَى وَتَدٍ. قَالَ: فَقُمْتُ إِلَى الأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسْمَرُ عِنْدَهُ وَكَانَ فِي عَلالِيَّ لَهُ. فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَاباً أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ قُلْتُ: إِنْ الْقَوْمُ نَذِرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ. فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عِيَالِهِ لا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنْ الْبَيْتِ! فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهِشٌ فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا. وَصَاحَ فَخَرَجْتُ مِنْ الْبَيْتِ فَأَمْكُثُ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ؟! فَقَالَ: لأُمِّكَ الْوَيْلُ إِنَّ رَجُلاً فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ! قَالَ: فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ ظِبَةَ السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ. فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الأَبْوَابَ بَاباً بَاباً حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا أُرَى أَنِّي قَدْ انْتَهَيْتُ إِلَى الأَرْضِ فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ فَقُلْتُ: لا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ أَقَتَلْتُهُ؟ فَلَمَّا صَاحَ الدِّيكُ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ فَقَالَ: أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أَهْلِ الْحِجَازِ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ: النَّجَاءَ فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ. فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ: ابْسُطْ رِجْلَكَ. فَبَسَطْتُ رِجْلِي

---

121 انظر صحيح البخارى كتاب المغازى باب قتل كعب بن الأشرف وقد حذفنا شك الراوي في بعض الروايات.

فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطّ"[122]

اغتيـــال المشـــــركين

في القصتين دليل على جواز اغتيال المشرك المحارب بغير دعوة إذا كانت الدعوة قد بلغته[١٢٣]، وقد وقعت اغتيالات أخرى فى عصر النبوة المباركة.

إذن فالاغتيالات ليست أسلوباً مبتدعاً في حرب الكفرة بل هو أسلوب نبوى فعَّال؛ بل إن القران قد أشار إلى ذلك فقد قال تعالى: {فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}[١٢٤]، قالَ القرطبي: (واقعدوا لهم كل مرصد) أي اقعدوا لهم في موضع الغرة حيث يرصدون وهذا دليل على جواز اغتيالهم قبل الدعوة)[١٢٥]

والملاحظ أن هذا الأسلوب كان يستعمل غالباً مع أناس يجمعون عدة صفات:

منها: أنهم كبراء أو أمراء ولهم تأثير في المجتمع.

ومنها: أن جريمتهم قد عظمت وأن عداوتهم لله ولرسوله قد اشتدت.

ومنها: أنهم ممتنعون عن القدرة متحصنون ومحاطون بسياج من الموانع البشرية والمادية.

واستعمال هذا الأسلوب له الأثر البالغ في الحروب وربما يحسمها أحياناً إذ يتحقق به أمور:

- منها قطع دابر ذلك المحارب وأخذ جزائه العادل.

- ومنها زوال سلطانه تبعاً لذلك أحياناً كما حصل لما قتل المسلمون الأسود العنسى في اليمن.

- ومنها تأديب غيره ممن يزاول تلك الخطيئة أو من تسول له نفسه ركوبها، فإن النفوس المنطوية على بالغ العداوة لدين الله ﷻ، حينما تشعر أن يد الحق

---

122 صحيح البخاري كتاب المغازي باب قتل أبى رافع عبدالله بن أبى الحقيق.
123 فتح الباري شرح كتاب المغازى باب قتل أبى رافع
124 القرطبي تفسير آية (٥) من سورة التوبة.
125 نقلا عن كتاب العمدة ٢٤١

قادرة على البطش بها فإنها تنزوى وتحجم مع ما جبلت عليه من الحرص على الحياة.

ولذلك جاء في بعض الروايات في قصة قتل كعب بن الأشرف (فأصبحت يهود مذعورين فأتوا النبي ﷺ فقالوا: قتل سيدنا غيلة فذكَّرهم النبي ﷺ صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذي المسلمين فخافوا فلم ينطقوا)[126]

وقد دلت أحاديث الاغتيالات على أن الاغتيال قد يقوم به فرد وقد يقوم به فريق، وعلى هذا فيجب على المسلمين أن يعدّوا أفراداً وفرقاً تتكفل بمهمة الاغتيالات، وفي هذه المسألة يقول الشيخ عبد الرحمن الدوسرى –رحمه الله-: (ثم إن إعداد القوة حسب المستطاع من واجبات الدين ولوازم إقامته، فالعابد الصحيح لله لا يعتوره التسويف في هذا فضلاً عن تركه أو التساهل فيه، وأيضاً فالعابد لله المصمم على الجهاد في ذاته يكون منفذاً للغيلة في أئمة الكفر من دعاة الإلحاد والإباحية وكل طاعن في وحى الله أو مسخر قلمه أو دعايته ضد الدين الحنيف لأن هذا مؤذ لله ورسوله ﷺ، لا يجوز للمسلمين في بقاع الأرض –من خصوص وعموم- أن يدعوه على قيد الحياة، لأنه أضر من ابن الحقيق وغيره ممن ندب رسول الله ﷺ إلى اغتيالهم فترك اغتيال ورثتهم في هذا الزمان تعطيل لوصية المصطفى ﷺ، وإخلال فظيع بعبودية الله وسماح صارخ شنيع للمعاول الهدامة في دين الله، ولا يفسر صدوره إلا من عدم الغيرة لدين الله والغضب لوجهه الكريم، وذلك نقص عظيم في حب الله ورسوله وتعظيمهما، لا يصدر من محقق لعبودية الله بمعناها الصحيح المطلوب!)[127]

عقوبة الجريمة الغليظة

ذكر ابن حجر –رحمه الله- أن من فوائد قصة قتل أبى رافع (قتل من أعان على رسول الله ﷺ بيده أو ماله أو لسانه)[128]

---

126 انظر فتح الباري شرح كتاب المغازي باب قتل كعب بن الأشرف.
127 نقلاً عن كتاب العمدة في إعداد العدة ٣٤٣
128 انظر فتح البارى شرح كتاب المغازي باب قتل أبي رافع

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: (فهذه الأحاديث كلها تدل على أن من كان يسب النبى ﷺ ويؤذيه من الكفار فإنه كان يقصد قتله ويحض عليه لأجل ذلك)[١٢٩]

فجريمة الاعتداء على رسول الله ﷺ جريمة فظيعة ليس لها جزاء إلا السيف، وهي ردة مغلظة ممن كان مسلماً، حتى لو أن مسلماً ارتد بإيذائه لرسول الله ﷺ ثم تاب فإن توبته لا ترفع عنه السيف في الدنيا لتعلق خطيئته بحق النبي ﷺ.

وصور إيذاء النبى ﷺ متنوعة كبسط اللسان إليه بالسوء، وكالسخرية والاستهزاء به أو بسنته بالإشارة أو التصوير أو الفعل.

وقتل من يؤذي رسول الله ﷺ من أعظم القربات إذ كانت جريمة المؤذي من أعظم الموبقات، ومن قتل في سبيل ذلك فقد حاز على رتبة الشهادة، وله الحسنى وزيادة.

والغيرة لرسول الله ﷺ دليل صريح على محبة النبى ﷺ، وتعظيم قدره، فإن من أحب أحداً وعظمه فإنه يسوؤه أن يسء إليه.

والغيرة لرسول الله ﷺ دليل وثيق على حياة القلب.

ولقد برهنت الحملة الصليبية في إيذاء النبى ﷺ أن عروق هذه الأمة ما زالت تنبض بالحياة مستعدة لأن تفدي دينها بالغالي والنفيس.

ولا يزال الله تعالى يجرى على أيدى أعدائه ما يكون سبباً في هلاكهم وصلاح هذه الأمة، كما جعل الله إيذاء أبى جهل للنبي ﷺ سبباً في إسلام حمزة بن عبد المطلب ﷺ إذ قال حمزة لأبى جهل: تشتم ابن أخي وأنا على دينه ثم ضربه بالقوس فشجه شجة منكرة، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

ولقد أثبتت تلك الحملة الشنيعة أن المجاهدين لا يقفون وحدهم في وجوه الكفار بل إن الأمة كلها في صفهم، وإذا كانت الأمة تحيا بهذه الروح فما أقرب النصر والتمكين.

---

129 الصارم المسلول ١٥٣

الحـــرب خـــدعة

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "الحرب خدعة"[130].

ومعنى كون الحرب خدعة أنها تنتهي بخدعة واحدة[131]، وقد قيل في المثل: "رب حيلة أنفع من قبيلة".

ولا نريد أن نتتبع فصول الخدعة التي استعملها الصحابة في هاتين القصتين للوصول إلى غرضهم ولكننا نريد أن ننبه على أمرين:

الأول: في الفرق بين الغدر والخدعة

قال ابن حجر –رحمه الله–: "وأصل الخداع إظهار أمر وإضمار خلافه"[132].

وقال النووي –رحمه الله–: "اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب وكيفما أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل"[133].

فلا يجوز أن يسمى الغدر خدعة كما لا يجوز أن تسمى الخدعة غدراً.

ولذلك لا يجوز أن يسمى ما أمر به النبي ﷺ من قتل كعب بن الأشرف غدراً.

قال النووي –رحمه الله–: "قال القاضي عياض: ولا يحل لأحد أن يقول إن قتله كان غدراً، وقد قال ذلك إنسان في مجلس علي بن أبي طالب ﷺ فأمر به علي فضرب عنقه"[134].

التنبيه الثاني: إن الخدعة أسلوب يجيده الأذكياء، وهو أسلوب متجدد لا يجري على وتيرة واحدة بل يتنوع بصور لا تنحصر بحسب الحال والزمان والمكان والأشخاص.

---

130 البخاري كتاب الجهاد والسير باب الحرب خدعة.
131 فتح الباري كتاب الجهاد والسير باب الحرب خدعة وفي معناها أقوال أخرى.
132 انظر المرجع السابق.
133 شرح مسلم كتاب الجهاد والسير باب جواز الخداع في الحرب.
134 شرح مسلم كتاب الجهاد والسير باب قتل كعب بن الأشرف.

وإنما ذكرت هذا –مع أنه معلوم– لأننا نشاهد بعض إخواننا يسير على نسق واحد في خططه الخداعية، ولا يحاول أن يبتكر أساليب خداعية جديدة تنكي في عدوه، فيقاتل العدو بنفس الطريقة التي اعتادها، وربما بأسلوب مورس قبلاً من غيره، وبلغ من الكبر عتياً، وربما يضيف إلى ذلك كونه في عين المكان والزمان فينعكس ذلك على نتائج المعركة بعواقب وخيمة، فليحذر من ذلك أهل العقول السليمة.

التنافس في الخير

"عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: وكان مما صنع الله لرسوله أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله تصاول الفحلين لا تصنع الأوس شيئاً فيه غناء عن رسول الله إلا وقالت الخزرج: والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله، فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها! وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك. قال: ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله قالت الخزرج: والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً، قال: فتذاكروا مَنْ رَجلٌ لرسول الله في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق، وهو بخيبر فاستأذنوا الرسول في قتله فأذن لهم"[135].

في هذا الخبر ما كان عليه الصحابة ﷺ من التسابق إلى الآخرة والتنافس فيها.

والتنافس طبيعة مركوزة في الإنسان، فإن ابن آدم يحب أن يفوق غيره، ويكره أن يفوقه غيره، ولكن يجب أن يعلم أن التنافس نوعان:

تنافس محمود وهو ما كان في الآخرة، وتنافس مذموم وهو ما كان في الدنيا والرئاسة.

فالتنافس في الآخرة محمود سواء كان بين فردين أم بين طائفتين؛ ما دام مقصوداً منه الآخرة، ولذلك كانت السنة أن يقاتل الرجل مع قومه ليكون ذلك

---

135 البداية والنهاية ج٤ ص١٣٧.

أدعى لحصول التنافس، وإحراز السبق والفضيلة مع كون ذلك سبباً من أسباب القوة.

ولكن ليحذر المسلم مع تطاول العهد، وتواتر الغفلات من أن ينحرف قصده فيصير قاصداً لرفعة نفسه بعد أن كان يقصد وجه الله تعالى، أو أن يصير قاصداً لعلو جماعته أو قومه بعد أن كان يعتضد بقومه أو جماعته ليبتغي وجه الله تعالى.

وانحـراف القصـد لـه عــــلامات:

- منها أن يؤثر تنافسه على ولائه وعلاقته مع المسلمين الآخرين سواء كانوا أفراداً أم جماعات فنجده يقرِّب ويميِّز من كان على شاكلته أو في جماعته، ويقصي ويجفو من لم يكن كذلك.

- ومنها أن يحدث في قلبه البغض والحسد للمنافس فيتمنى زواله.
- ومنها السعي بالقول والفعل والدسيسة لإزالة منافسه.
- ومنها تتبع عثرات المنافس للتشفي بها والتهكم بها ولنشرها.

- ومنها المبالغة في إطراء النفس أو الجماعة بغية رفعها، والطعن في المنافس والتقليل من شأنه بغية خفضه تصريحاً وتلميحاً.

- ومنها تسويغ الإنسان لأخطائه أو أخطاء جماعته أو أميره، والمدافعةُ عنها مع علمه بكونها خطأً حقيقة، أو بإعراضه عن معرفة حكمها مع التمكن.

فكل هذه أمارات واضحة على أن القصد منحرف عن الجادة القويمة، معدود من الجاهلية الذميمة.

فليحذر المسلم أن تصير جماعته غاية بعد أن كانت وسيلة، وليراقب قصده كل حين فإن القلوب تتقلب، وإن النفوس بطبعها تتفلت، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

والحمد لله رب العالمين. ■

الكمائن من منظور واقعي

كتبها أبو أسامة الفلسطيني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه ومن سار على هديهم إلى يوم الدين .. أما بعد؛

فإن من الأمور التي لا تخفى على كل ذي بصيرة نافذة أن قتالنا لأحلاف الصليب وأوليائه يتركز في غالب الأحيان على الكمائن التي أثبتت -وبلا شك- نجاحها وعِظم أثرها على أفراد العدو ومعداته .. وبناءً على ما تقدم ذكره فقد رأيت أن أُسطر لأبناء التوحيد ليوث الوغى هذه الخلاصة التي استنتجتها من خلال الواقع العملي في ميادين الكمائن .. وأخص بهذه النصائح فضلاً عن أفراد الكمائن أُمراء هذا النوع من القتال الذين ينوءون بالحمل الأثقل في هذا الميدان حتى يكونوا على بينة من أمر هذه الكمائن وفنونها وما يحتاجه الكمين وما يجب أن يتجنبه إلى غير ذلك ... والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ...

إن من الأمور الهامة التي يجب أن تُدرك ، أن الأمير هو مركز الثقل وهو العقل المدبر والمخطط المفكر لمثل هذا النوع من القتال " الكمائن " لذا لا بدّ أن يتحلى الأمير بصفات معينة وقدرات ذهنية تجعل منه قائداً قادراً على القيام بدوره على أكمل وجه وبأقل الخسائر الممكنة بعد حفظ الله وتوفيقه ..

وإليك أخي الموحِّد بعضاً من أهم صفات أمير المجموعة القتالية في الكمين؛

١- التجربة القتالية والخبرة العسكرية والمعرفة العامة بفنون قتال العدو ومكره أثناء قيامه بالعمل العسكري .

٢- إن أعظم ثاني صفة يجب أن يتحلى بها الأمير بعد الدربة العسكرية هي سعة الصدر والقدرة على امتصاص غضب الآخرين ، والتوفيق بين أفراد الكمين ، ووضع كل فرد في مكانه المناسب .

٣- السلاسة والليونة وحسن التعاطي مع الآخرين وخاصة الأنصار ، وفهم طبيعتهم وطرق قتالهم وطبيعة كرهم وفرهم في القتال .

٤- لا بد للأمير أن يكـون ملمـاً بـدروب وطـرق قطاعـه العسـكري الـذي انتدب للعمل فيه وذلـك ليسـهل عليـه الحركـة والتحـرك ونصـب الكمـائن في القطاعات المميزة التي يستطيع من خلالها الإثخان في العدو بأقل الخسائر الممكنـة والانسحاب كذلك بأقل الخسائر ...

٥- يجب أن يتميز الأمير بالشجاعة المصاحبة للحكمة فلا شجاعة زائـدة مـع تهور فَيَهلك ويُهلك من معه ، ولا جبن فيتعطل بذاك الجبن الجهاد ...

٦- يجب أن يكون الأمير ليس بالغبي ولكـن بالـذي يتغـابى .. وكمـا قالـت العرب: ليس الغبي بسيدٍ في قومه لكن سيدَ قومه المتغابى

فلا يقف على كل كبيرة وصغيرة فَيُنفِّر بذلك الجند ، ولا يكون متساهلاً هينـاً ليناً في الأُمور التي تحتاج الى حزم وحسم واتخاذ قرار وبمعنى آخر أن يضـع الشـدة في موضعها واللين في موضعه ...

٧- يجب على الأمير أن يراعي جميع أفراده وخاصةً أن جهادنا يضم بين ثناياه أُناساً مـن أقـوام متعـددة ومتباينـة العـادات والتقاليـد ، فيراعـي هـذا الاخـتلاف والتباين عند تقسيم المأموريات وتقسيم الأعمال ....

أهـم صفـات طـاقم الكمـين

حتى نتجاوز الأخطاء السابقة التي وقـع فيهـا العديـد مـن ليـوث الكمـائن ومنهم العبد الفقير مسطر هذه الكلمات لا بد بقدر الاستطاعة أن يتحلـى أفـراد الكمين ببعض الصفات التي لا غنى عنها للفرد الموحـد الـذي أخـذ علـى عاتقـه النكاية في أعداء الله وإقامة خلافة الله في الأرض وإليك أخي أهم الصفات:

١- إتقان استخدام السلاح الذي بحوزته .

٢- المعرفة العامة بالمنطقة المحيطة بالكمين ، ويتضمن ذلـك معرفـة المـداخل الموصلة إلى الكمين ومخارج الانسـحاب منـه.. وذلـك يتـأتى عـن طريـق الترصـد والخروج بجولات ومسيرات نهارية .

٣- السمع والطاعة في غير معصية الله في الأُمور الاجتهادية ...

٤- اللياقة البدنية العالية وقوة التحمل التي يكتسبها الفرد تلقائياً، وذلك عن طريق السير في الجبال وإرغام النفس على ذلك .. وبغير اللياقة البدنية العالية سيَجْهد الأخ ويُجْهِد باقيَ أفراد الكمين ...

الطاقم المناسب للقيام بكمين ناجح

إن طبيعة المعركة التي نخوضها الآن مع أحلاف الصليب وزمر الردة ، وقدراتنا البشرية والموارد المتوفرة بحوزتنا هي التي تحدد عدد أفراد الكمين .. ولكن نستطيع أن نقول في ظل ظروفنا الحالية أننا نحتاج لإنجاح كمين ، والإثخان بالعدو بعد توفيق الله الى :-

١- ثلاث رماة لقواذف **RPG** مع مساعديهم مع العلم أن هذا السلاح هو السلاح المثخن في العدو وآلياته .

٢- ثلاث رماة لسلاح الرشاش المتوسط "البيكا" مع مساعديهم ويأتي هذا السلاح في المرتبة الثانية في الإثخان في العدو ..

٣- ثمانية أفراد لسلاح الاشتباك الفرد (كلاشنكوف) للتغطية وإشغال العدو والنيل منه وذلك عن طريق تركيز الرماية والرماية بالتنشين فقط إن أمكن ذلك؛ بعيداً عن طرق الرماية العشوائية التي تضيع بها الذخيرة دون فائدة ...

٤- ثلاث أفراد للإسعاف الأوَّلي ونقل الجرحى والأفضل وجودهم في منطقة خلفية نوعاً ما وارتباطهم مباشرة مع الأمير ترقباً لحدوث أي طارئ ..

تجهيزات الطاقم قبل التحرك نحو الكمين:

يجب أن يتجهز أفراد طاقم الكمين فضلاً عن السلاح المخصص له بما يلي:-

١- زمزمية الماء ويجب أن يحرص الأخ المقاتل على الاقتصاد في شرب الماء ومراعاة عدد الأيام التي سيبقى فيها كامناً حتى لا يضطر إلى العودة أو التكليف على بقية أفراد الكمين .

٢- الطعام الكافي لمدة الكمين ويجب أن يحرص الأخ كذلك على الاقتصاد ومراعاة عدد الأيام التي سيبقى فيها كامناً حتى لا يضطر للعودة أو التكليف على بقية أفراد الكمين .

٣- بعض من المواد اللازمة للإسعاف الأَوْلـيّ مـن قبيـل الضـمادات لـربط أعلى العضو المصاب ولوقف النزيف، وحبل وقليل من العسل ..

٤- التمويه -أي اللبـاس المناسـب لطبيعـة الأرض وطبيعـة المكـان- بحيـث يكون لون اللباس يميل أو مشابهاً للون الشـجر والحجـر وذلـك لتسـهيل عمليـة التخفي والتمويه عن أنظار العدو .

ما يجب على الأمير قبل التحرك للكمين

١- يجب على الأمير قبل التحرك إلى الكمين أن يذكِّر إخوانه بـالله ويحـثهم على الإخلاص والإقبال على القتـال بـنفس موقنـةٍ بنصـر الله ويـذكِّرهم بـالأجر العظيم الذي ينتظرهم سواء تقابل الزحفان أو عاد طاقم الكمين بغير قتال .

٢ - يجب على الأمير أن يحدد مدة وعدد أيام الكمين لأن ذلك يؤدي إلى رفـع المعنويات وشحذ الهمم ويجب أن لا يتجاوز الكمين عدد الأيام التي سبق وحـددها الأمير لأن تجاوز عدد الأيام المحددة مسبقاً يؤثر سلباً على أفراد الكمين .

٣- يجب علـى الأمـير أن يـذكر إخوانـه بضـرورة السـمع والطاعـة وعـدم النقاش والمجادلة وخاصة أثناء وجودهم في الكمـين .. لأن أي خـلاف أو جـدال أو شحنه ستذهب ريح المؤمنين وتؤخر النصر الموعود والفتح الجليل.

ماذا يجب على الأخ الموحد المشارك في الكمين

١- الإكثار من ذكر الله ﷻ وذلك يساعد على الثبات وسكينة القلب وعـدم الخوف عند لقاء العدو ..

٢- تجنب اللغو وكثـرة الكـلام والمـزاح المفـرط وغـير اللائـق في مثـل هـذه المواطن .

٣- عدم الابتعاد كثيراً عن موقع الكمين عند قضاء الحاجة وذلك تحسـباً لأي طارئ اشتباك .. ارتحال .. تعليمات .. إلخ ..

٤- الالتزام التام وعدم التحرك من المكان الذي كمن فيـه إلا بـإذن الأمـير ، ويسع المجاهد إذا كانت الحركة تكشف الكمين أن يتيمم للصلوات.

٥- عدم التكلم بصوت مرتفع والاختفاء التام عن أنظار المارة .

الكمين ومدته الزمنية

إن نجاح الكمين يعتمد كل الاعتماد -بعد توفيق الله- على عنصر المفاجأة والمباغتة والكثافة النارية التي يصبها الكامنون على العدو في اللحظات الأُولى من بدء الكمين .. وبناءً على ذلك وخاصةً في ظروفنا الحالية وتفوق العدو جواً علينا .. أقول : إن أفضل مدة زمنية للكمين يجب أن لا تجاوز الخمس دقائق وذلك حتى يسهل على المقاتلين الانحياز الى أماكن أكثر أمناً قبل وصول الطيران ولأن الكثافة النارية في اللحظات الأُولى هي التي تؤثر وتنكي بالعدو وذلك قبل أن يفيق من صدمته ويأخذ السواتر التي تحول بينه وبين رصاص الكامنين .

كيفية التعامل مع الطيران

إن أفضل الطرق للتعامل مع الطيران الصليبي هي السكون والجمود وعدم الحركة أثناء تحليقه في جوّ السماء .. وبغير ذلك فإنه سينال من أبناء التوحيد إلا أن يشاء الله غير ذلك .. وإن الاستهتار بهذه المسألة وغير المبالاة سيؤدي الى عواقب وخيمة ..

أخطاء سابقة لا بد من تلافيها في الكمائن

١- الاستطلاع الجيد قبل تحرك مجموعة الكمين الى الكمين ويكون الاستطلاع قبل التحرك على الأقل بيومين .. ويجب أن يبقى المستطلعون في استطلاعهم حتى نهاية الكمين .. وقد حدث وحصل أن حوصرت مجموعة كمين من ثلاث اتجاهات مع العلم أن هذه المجموعة كانت نائمة بالقرب من كمين الصليب .. وقد سلم الله وانحازت المجموعة بسلام .

٢- عدم استخدام الدواب "الحمير" في النقل ويجب في حالة استخدامها إبقاؤها خارج منطقة الكمين .. لأن بقاءها في موضع الكمين سيؤدي وبلا شك الى معرفة العوام بوجود أفراد الكمين وذلك عن طريق نهيقه المزعج .. وقد حدث أن اكْتُشف أمر أحد الكمائن بسبب صوته .

٣- الإجازة قبل التحرك وإحاطة الأمير بأيّ تحرك يقوم به الفرد وخاصة في حالة الحركة وعدم الاستقرار ... وقد سبق أن نُسيَ أحد أفراد الكمين بسبب

ذهابه لقضاء الحاجة من غير معرفة الأمير، ولذا فعلى الأمير تفقد أفـراده دائمـاً أو توكيل من يقوم بذلك .

٤- يجب على الإخوة أثناء الاشتباك أن يراقبوا حركات الأنصـار لينسـحبوا معهم في حالة الانسـحاب .. ويجـب أن يلصـق بهـم الأخ الـذي لا يعـرف طـرق الانسحاب حتى يتسنى له العـودة الى قاعـدة الانطـلاق مـن دون تكليـف .. وقـد حدث أن تاه الكثير من أفراد الكمين بسبب عدم مراعاتهم لهذا الأمر ..

٥- يجب على أفراد الكمين في حالة إصابة أحدهم أن يخلـوه إلى مكـان آمـن ولا يترك وحده يواجه مصيره بل يجب بقـاء أحـدهم معـه مرافقـاً يطبـب جراحـه ويواسي غربته الى أن ينقل الى مكان أكثر أمناً .. حتى لا يتكرر ما حدث في بعض الكمائن السابقة وقد استشهد أخٌ بسبب تركه يواجه مصيره بمفرده مع أن إصـابته كانت يسيرة يكفيها التضميد والمراعاة ..

الجهاد مع الأنصار حتمية لا غنى عنها

إن من الأُمور المُسَلّم بها ويجب على أخ التوحيد المهاجر أن يدرك كنه أمرهـا أن جهادنا قائم على عدة أعمدة أهمها إخواننا الأنصار ، وبغـير هـذه الركيـزة أي إخواننا الأنصار لن تقوم لنا قائمة هنا ولن نتعبد الله بفريضة الجهاد التي هاجرنـا من أجلها ، ويعود ذلك – أي حتمية جهادنا بجانب إخواننـا الأنصـار - إلى عـدة أسباب أهمها ..

١ - أن هـذه الأرض الـتي نجاهـد عليهـا هـي أرضـهم وهـم أعلـم بطرقهـا ومعابرها ومخارجها ومسالكها .. الخ

٢- أن هذه القبائل التي نعيش بين ظهرانيها هي قبائـل مـن نقاتـل معهـم وهم أعلم الناس بكيفية التعامل معها وما يصلح وما لا يصلح، وما يناسب وما لا يناسب .

٣- أنهم هم المخزون الحقيقي لهذا الجهاد المبارك فأعدادنا المحـدودة لا تكفـي بحال من الأحوال للقيام بأعباء هذا الجهاد، ونحن دائماً وعلى مرّ سني الجهاد في هذه الديار -كنا وما زلنا- الصاعق الذي يفجر طاقات هذا الشعب المعطاء ويجـب أن نكون كذلك الآن .. والله ولي التوفيـق. ■

توجيهـــات ربـــانيـــة

كتبها حافظ سلطان

الحمد لله شرع لنا ديناً قويماً وهدانا صراطاً مستقيماً، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، وجعلنا من أمة خير الأنام وسيد المرسلين وإمام المتقين ومن جعله الله أسوة وقدوة للمؤمنين،

الأســـوة الحســـنة

قال الله تعالى:{لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا}

(لقد كان لكم -أيها المؤمنون- في أقوال رسول ﷺ وأفعاله وأحواله قدوة حسنة تتأسون بها، فالزموا سنته، فإنما يسلكها ويتأسى بها مَن كان يرجو الله واليوم الآخر، وأكثرَ مِن ذكر الله واستغفاره، وشكره في كل حال)[136].

فربطاً بما بدأناه في مقالتنا السابقة والتي بينا فيها أن الله تعالى أمر المؤمنين أمراً جازماً باتباع كل شرائع الإسلام وأخذ دين الله كلاً لا يتجزأ: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}[137]، فنقول إن نبينا ورسولنا محمداً ﷺ هو النموذج الكاملُ والصورة المثلى لمن تمثل فيه الإسلام صورة حية، وهو ﷺ الذي أخذ بشرائع الإسلام كلها ودخل في دين الله كله، وكان قرآناً يمشي على الأرض، ولهذا جعله الله أسوة حسنة وقدوة صالحة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

وبادئ ذي بدء نقول إن الله ﷻ لما جعله ﷺ أسوة حسنة للمؤمنين لم يكلفهم ما لا يستطيعون، فهو سبحانه لا يكلف نفساً إلا ما تستطيعه وتقدر عليه بدليل قوله تعالى: " {لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ}[138] لأن هناك من يقول وأين نحن من رسول الله ﷺ ومن يقدر أن يفعل فعله ويتخلق

---

136 التفسير الميسر: سورة الأحزاب ٢١

137 البقرة ٢٠٨

138 البقرة ٢٨٦

بأخلاقه ﷺ؟! ولاشك أن الأمر يحتاج إلى همة وعزيمة ويحتاج إلى جهد واجتهاد، وقد وعد الله تعالى من جاهد واجتهد بالهداية والتوفيق فقال سبحانه: {وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ}[139]

وبما أن حديثنا موجه للمسلمين -عامة- وللمجاهدين -خاصة- الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله ﷻ يرجون رحمته وجنته فهم أولى الناس حقاً بالدخول في قوله تعالى: {لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا}[140].

فَهُم أولى الناس بالتأسي برسول الله ﷺ أنتم أولى الناس باتباعه ﷺ في كل أحواله وأقواله وأفعاله وأخلاقه.

تقوى الله والحذر من الرياء

أنتم أولى الناس بتقوى الله ﷻ كما كان الرسول ﷺ أتقى الناس لله ﷻ حيث يقول ﷺ عن نفسه: "والله إني أتقاكم لله وأخشاكم له"[141]، وكما بين ﷺ أن معيار التفضيل بين المؤمنين هو التقوى والعمل الصالح فقال ﷺ: "فليس لعربي على عجمي فضل ولا لعجمي على عربي فضل ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى"[142]

ومن تقوى الله أيها المسلمون ازدراؤكم لأعمالكم واستقلالُها في حق الله تعالى، وعدُم العجب والفخر بها، فقد كان رسولكم الكريم ﷺ أكثر الناس تواضعاً لله وتذللاً له سبحانه، فهو القائل ﷺ -كما في صحيح مسلم-: "لن يُدْخِل أحداً منكم عمله الجنة! قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل"[143].

وإن العجب والفخر بالعمل والذي يظهر ألسنة بعض الناس لمحبط للعمل وجالب للهزيمة قال الله تعالى: {وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ

139 العنكبوت٦٩
140 سورة الأحزاب ٢١
141 رواه البخاري وهذا لفظ صحيح ابن حبان ج٨ ص٣٠٩.
142 المعجم الكبير للطبراني ج١٨ ص١٢.
143 تفسير القرطبي ج٧ ص٢٠٩.

{شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ}[144].

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة المكرمة فاتحاً دخل على بغلته منكساً رأسه متواضعاً لله ضارباً المثل في كيفية استقبال النصر والفتح على الأعداء، ثم صلى رسول الله ﷺ ثماني ركعات في وقت الضحى سماها بعض العلمه صلاة الفتح اعترافاً وشكراً لله على منته وفضله بالنصر والفتح المبين.

اجتناب المعصية فإنها سبب الهزيمة

ومن أصل تقوى الله -يا أيها الناس!- البعد عن المعاصي والتحرز كل التحرز منها فهي من أسباب الهزيمة وتأخر النصر، وتعلمون جيداً كيف مني المسلمون بالهزيمة يوم أحد بسبب معصية بعضهم لرسول الله ﷺ! وهم الصحابة ﷺ وفيهم رسول الله ﷺ.

والمعاصي كثيرة ومتعددة، منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص، ومنها ما هو قلبي، ومنها ما هو عملي، فليفتش كل منا في نفسه ويتوب إلى الله ﷻ، حيث يقول ﷻ: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ}[145].

وخالق الناس بخلق حسن

ونعود لموضوعنا الرئيس، وهو الاقتداء برسول الله ﷺ فنقول إن من أهم ما يجب أن يتصف به المجاهدون -وهو من صفة الرسول الكريم ﷺ الخلق الحسن الجميل، قال الله تعالى واصفاً رسوله الكريم: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}[146]، ووصفه جل في علاه بقوله: {لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}[147]، وقال ﷻ عنه: {وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ}[148].

144 التوبة ٢٥.
145 التحريم ٨.
146 سورة القلم ٤.
147 سورة التوبة ١٢٨
148 سورة الأنبياء ١٠٧

فعلينا أن نتخلق بأخلاقه الكريمة ونتحلى بصفاته النبيلة من الرحمة بالمؤمنين والحرص على دخول الناس في دين رب العالمين، فلو فرض أن عاش المجاهد -لظرف من الظروف- مع قوم كافرين مسالمين أو قوم وقعوا في المعاصي ولو كانت كفراً، فليكن حريصاً على رجوعهم إلى الحق ودخولهم في دين الإسلام ونجاتهم من النار، فعن أنس ﷺ أن غلاماً يهودياً كان يضع للنبي ﷺ وضوءه ويناوله نعليه فمرض فأتاه النبي ﷺ فدخل عليه وأبوه قاعد عند رأسه فقال له النبي ﷺ: يا فلان قل لا إله إلا الله. فنظر إلى أبيه فسكت أبوه، فأعاد عليه النبي ﷺ فنظر إلى أبيه فقال أبوه: أطع أبا القاسم، فقال الغلام: "أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله"، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أخرجه بي من النار)[149].

تجربة من الواقــــع

ولقد رأينا في واقعنا الحاضر صورة من هذه الصور، رجلاً قد وقع في باب من أبواب الكفر بادعائه النبوة وليس عنده تأويل ولا جهل -فيما يظهر والله أعلم-، فافترق الناس في أمره على فريقين: فريق كان يرى التعجيل في قتله وأن قتله قربى إلى الله. وفريق كان يرى التريث ومحاولة علاجه لوجود قرائن على أنه ربما كان به ضرب من العته أو نوع من الجنون، ولعل الله يتوب عليه طالما كان هناك أمل في ذلك، وكانت الغلبة للفريق الأخير الذي يرى محاولة علاجه، وكانت توبة الله على هذا الأخ ورجوعه إلى الله وندمه على ما كان منه، وحمدنا الله تعالى أن وفقنا لهذا الحل وفرحنا وفرح الجميع أيما فرح بتوبة الله على الأخ نسأل الله أن يثبته ويختم لنا وله بالحسنى. وفي ذلك عبرة وآية: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ}[150]

تجــربة اخــرى

ونذكر هنا لإخواننا المجاهدين في العراق موقفاً طيباً راجين منهم ومن غيرهم من المجاهدين أن يعملوا به إذا كانت الظروف والأحوال مشابهة لما كانت عليه الظروف في هذا الموقف وهو إفراجهم عن السودانيين الذين كانوا يعملون في السفارة السودانية في العراق، بعد دعوتهم وتعريفهم بأن الوقوف في عدوة العدو

149 رواه البخاري في الصحيح ١٣٥٦
150 سورة آل عمران١٣

الكافر الصائل على بلاد المسلمين ومناصرته بالنفس والمال وتكثير سواده من أعظم نواقض الإسلام، وبعد أن تاب هؤلاء السودانيون وعاملهم المجاهدون أحسن المعاملة صاروا دعاة للجهاد والمجاهدين خاصة في واقعنا الأليم الذي التبست فيه الأمور على كثير من المسلمين وأصبحوا يقعون في أبوابٍ من الكفر وهم لا يعلمون!

ولعل من هذا الباب ما ذكره جمهور العلمه من وجوب دعوة المرتد الذي ثبتت ردته ثبوتاً شرعياً - وذلك في حق المرتد المقدور عليه- إلى التوبة والرجوع عن ردته قبل قتله.

الـــدين النصيحـــة

ومن باب الرحمة بالمؤمنين والتي هي أخص صفات النبي ﷺ النصح للمؤمنين؛ بل لقد جعل رسولنا الكريم النصيحة كأنها الدين كله في قوله ﷺ: (الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم)[151]، فلم يقصرها على أحد بل عمها في حق الله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم.

فيا أيها الأخ المسلم إذا رأيت على أخيك المسلم شيئاً من التفريط أو المعصية فحقه عليك أن تنصحه وتبينَ له وتَدْعُوَه ولا يكونَ أولُ ما تفعله هو أن تطلق لسانك في غيبته، والحديثِ عن معصيته بين إخوانك المسلمين فتكون قد ارتكبت منكراً قد يكون أكبر مما فعله أخوك، فإن الغيبة ذنب عظيم قال الله في حق فاعلها: {وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}[152].

والغيبة لها مفاسد كبيرة فهي عامل كبير من عوامل تأخر النصر عن المجاهدين لأنها تفت في عضدهم وتزيل الثقة بينهم وتقطع أواصر الأخوة وحبال المودة.

فيا أيها المجاهدون! قائدنا وقدوتنا وأسوتنا وزعيمنا ورسولنا وحبيبنا وسيدنا محمد ﷺ فتحروا اتباعه والتمسك بسنته،

وللحديث بقية -إن شاء الله - ■

---

151 رواه مسلم ج١ ص٧٤.

152 سورة الحجرات ١٢

خاطرة بين الأمس واليوم

كتبها أبو الحارث اليمني

في ليلة قمراء باردة همس الليل في أذن السكون المخيم عله يتأهب للرحيل قبل فوات الأوان، ولكن سرعان ما أجهز على هذا الفأل صوتٌ مدوٍ أفزع الناس وأيقظهم من رقادهم. خرجت وعليَّ كساء غليظ يدفع عني لفح البرد القارس. نظرت إلى سماء المنطقة أبصرت قنبلة مضيئة تزاحم وجه القمر البهي وتحجب جزءاً من نوره للحظات. أسرعت الخطى والحُمَّى تلاحق بدني الضعيف، وانتهينا إلى بيت من البيوت.

دخل صاحب الدار ودخلنا خلفه. أشعل المصباح فأضاء أرجاء الحجرة بضوء خافتٍ أظهر لنا بعض محتوياتها المتواضعة!

وضعت سلاحي وما إن جلست حتى رحبت بنا عدة انفجارات اهتزت من شدتها النوافذ! تحدثت مع صديقي لفترة لم تدم طويلاً، ثم أخلدنا للراحة. استلقيت على الأرض وبدأت أقلب طرفي هنا وهناك، وبينما أنا كذلك إذا بخاطري يبتعد رويداً رويداً ويستقل سفينة السنين والأيام في رحلة إلى مرفأ الذكريات، والذكريات فقط !!

بالأمس كانت المفرقعات ألعاباً نلهو بها في أيام الصبا واليوم غدت الانفجارات جزءاً لا يتجزأ من حياتنا!

وإذا كانت ليالي الأمس تضج بآلات الطرب، فإن ليالي اليوم تحلو بعزف الرصاص وغناء البنادق.

وبينما كان نشيد الأمس:

مسلم ياصعاب لن تقهريني ... صارمي قاطع وعزمي حديد
لا أبالي ولو أقيمت بدربي ... وطريقي حواجز وسدود

فاليوم نقرأ قوله تعالى: {لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ} النساء ٩٥

إنَّ لياليَ الأمس هي ليالي اليوم في ساعاتها ولحظاتها، وكم من ليلة كانت رخاء وسعة وزالت، ولياليَ اليوم شِدةٌ وستزول – بإذن الله –.

هنيئاً لأصحاب الثغور ثغورهم ... وللقاعد المسكين ما يتجرع

عندها طابت نفسي ونمت قريراً لا أبالي. ■